المقتطف

(أخبـــار ـ تقـاريـر ـ مقـالات)

الخميس ـ ٢٢/١١/٢٠١٨م

الأخبار والتقارير

شؤون فلسطينية:

حركة «فتح» تبلغ مصر استعدادها للعودة إلى المصالحة من النقطة التي توقفت عندها	الحياة اللندنية	٣
جولتا "حماس" مصرياً وهنية إقليمياً: استعجال التهدئة وحضور سعودي	العربي الجديد	٣
جولة خارجية لهنية.. أبو مرزوق يكشف لأول مرة "شروط حماس: لإتمام المصالحة الوطنية	أمد للإعلام	٥
مصر ترضي «حماس»... هنية يستعد لجولة خارجية؟	الأخبار اللبنانية	٩

شؤون عربية:

موسكو: لا صفقة لانسحاب إيران من سورية مقابل تخفيف العقوبات	وكالات أنباء	١١
«ميدل إيست آي»: ما وراء تواصل الإمارات والسعودية مع الأسد؟	ساسة بوست	١٣
تركي الفيصل: التحقيق الدولي بقتل خاشقجي مرفوض وسنعتمد على إسرائيل بمواجهة إيران	العربي الجديد	١٥
ماتيس: المحادثات اليمنية مطلع الشهر المقبل واتهامات بـ"جرائم حرب" تواجه بن زايد في باريس	القدس العربي	١٧

شؤون إسرائيلية:

وزير إسرائيلي بارز يهدد السنوار وآخرون يلوّحون باجتياح غزة	الشرق الأوسط	١٧
جهوزية الجيش الإسرائيلي للحرب: القادة لا يقولون الحقيقة	عرب ٤٨	١٩
لإرضاء نتنياهو: ترامب يؤجل موعد عرض "صفقة القرن" بين إسرائيل والفلسطينيين	وكالة سما	١٩
وزيرة إسرائيلية: صفقة القرن الأمريكية "مضيعة للوقت"	الأناضول التركية	٢٠
موقع استخباراتي إسرائيلي: إيران شكلت قوة خطيرة في درعا السورية	رأي اليوم	٢١

شؤون دولية:

ذا أمريكان كونسيرفاتيف: إفلاس الإمبراطورية الأمريكية على الأبواب	سبوتنيك الروسية	٢٢

المقالات والدراسات

مواجهة غزة وميزان القوى الجديد	د. شفيق ناظم الغبرا	٢٣
تقدير موقف ـ الأبعاد المستقبلية للأوضاع في غزة في ضوء التصعيد الأخير	د. يوسف يونس	٢٥
وتبقى غزة قلعة الكرامة	أميرة أبو الفتوح	٣٤
مع تأزم المشهد الفلسطيني.. هل نلجأ للمساومة؟	د. المنتصر العامري	٣٧
سيناريوهات الحرب الإسرائيلية المقبلة	عبدالله السناوي	٤٠
لماذا أوقف نتنياهو العدوان على غزة؟	أسامة عثمان	٤٣
نتنياهو والخيارات الصعبة... والبعد الوجداني الفلسطيني	د. فايز رشيد	٤٥
نتنياهو معلّق بين استطلاعات الرأي والصناديق	د. نبيل عمرو	٤٨
حكومة نتنياهو الرابعة: ما زال لديها ما تفعله...	أنطوان شلحت	٥٠
ما يمكن استخلاصه من قضية الخاشقجي	د. عبد الحي زلوم	٥٢
كتاب: هل تسببت نخبة السياسة الخارجية في انحدار النفوذ الأمريكي؟ لـ"ستيفن والت"	د. رغدة البهي	٥٦

حركة «فتح» تبلغ مصر استعدادها للعودة إلى المصالحة من النقطة التي توقفت عندها

الحياة ـ ٢٠١٨/١١/٢٢

قال مسؤولون في حركة «فتح» إن الحركة رحبت بجهود مصر استئناف حوارات المصالحة، مبدية استعدادها للعودة الى النقطة التي توقفت عندها قبل المواجهة الأخيرة في قطاع غزة.

واستأنفت مصر أمس، جهودها للمصالحة الفلسطينية بدعوة فريق من حركة «حماس» الى القاهرة، يتلوه دعوة فريق من حركة «فتح».

وقال عضو اللجنة المركزية لحركة «فتح» محمد اشتية، إن حركته جاهزة للمصالحة الوطنية الشاملة وفقاً للاتفاق الموقع العام الماضي، والذي يقوم على «استكمال عملية تمكين الحكومة الفلسطينية من تولي ادارة المؤسسات الحكومية في قطاع غزة».

وأضاف: «الحركة مستعدة للعمل فوراً على انهاء الانقسام، وتحقيق الوحدة الوطنية القائمة على وحدة الشرعية، والكيان والبرنامج، وليس وفق نظرية التقاسم الوظيفي».

وأكد أن «فتح» مستعدة للذهاب إلى انتخابات عامة يقرر فيها الشعب الفلسطيني خياره.

واقترحت مصر في اللقاءات الاخيرة مع القوى الفلسطينية تشكيل حكومة وحدة وطنية تتولى مسؤولياتها كاملة في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة. لكن حركة «فتح» طالبت بتمكين حكومة الوفاق الوطني الحالية من تولي مسؤولياتها، اولاً، قبل البحث في تشكيل حكومة اخرى.

من جهة ثانية، رفضت السلطة الفلسطينية قيام المندوبة الدائمة للولايات المتحدة نيكي هيللي، بتوزيع مشروع قرار على الجمعية العامة للأمم المتحدة، يدعو الى إدانة «حماس».

وقال أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية صائب عريقات في بيان صحافي، إن «مشروع القرار محاولة لقلب الحقائق»، مؤكداً أن سلطة الاحتلال التي تواصل الاستيطان الاستعماري وجرائم الحرب والعقوبات الجماعية، هي من يستحق الإدانة والمساءلة والمحاسبة. كما دعا عريقات دول العالم الى احباط هذا المشروع.

جولتا "حماس" مصرياً وهنية إقليمياً: استعجال التهدئة وحضور سعودي

القاهرة ـ العربي الجديد ـ ٢٠١٨/١١/٢٢

توجه وفد قيادي من حركة "حماس" في قطاع غزة إلى العاصمة المصرية القاهرة، تلبية لدعوة رسمية مصرية تسلمتها قيادة الحركة أخيراً. ويضم وفد الحركة، الذي غادر قطاع غزة عبر معبر رفح، أعضاء المكتب السياسي خليل الحية وروحي مشتهى، وطاهر النونو، في حين سينضم لهم نائب رئيس المكتب السياسي لـ"حماس" صالح العاروري، وعضو المكتب السياسي حسام بدران، ومسؤول ملف العلاقات الخارجية في الحركة موسى أبو مرزوق.

وبحسب مصادر في الحركة، فإن الزيارة كانت مقررة قبل المواجهات الأخيرة في القطاع التي اندلعت في أعقاب العملية الاستخباراتية الفاشلة التي نفذتها وحدة خاصة من قوات الاحتلال. وقالت المصادر، لـ"العربي الجديد"، إنه من المقرر التعمّق في ملفي التهدئة والمصالحة الداخلية في ظل مؤشرات إيجابية قوية، بحسب المسؤولين المصريين في جهاز الاستخبارات، بعد اللقاء الذي جمع الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي بنظيره الفلسطيني محمود عباس، على هامش النسخة الثانية من "منتدى شباب العالم" في شرم الشيخ، مطلع نوفمبر/ تشرين الثاني الحالي.

وأوضحت المصادر الحمساوية أن هناك لقاء سيجمع الوفد القيادي برئيس الاستخبارات المصرية، اللواء عباس كامل، خلال الزيارة، مشيرة إلى أن اللقاءات ستبحث إلى جانب ملفي التهدئة والمصالحة مجموعة من الرسائل المتبادلة بين المقاومة وسلطات الاحتلال عبْر الوسيط المصري، في ضوء المواجهة الأخيرة، متعلقة بموازنة الردع بين الجانبين. وكشفت المصادر أن الجانب المصري كان قد قدم مجموعة من التساؤلات عبر الوفد الأمني الذي زار قطاع غزة في أعقاب المواجهات بشأن مجموعة من الأسلحة التي ظهرت أخيراً في ساحة المعارك، إضافة إلى نوعيات أخرى من القذائف والصواريخ انضمت إلى ترسانة المقاومة وتتسم بقدراتها التدميرية العالية وصعوبة تتبعها من جانب "القبة الحديدية"، ومن شأنها تحويل مستوطنات غلاف غزة إلى كتلة لهب في أي مواجهة مفتوحة مقبلة.

من جهة أخرى، أكد قيادي بحركة "فتح" الأجواء الإيجابية التي تحيط بمشاورات المصالحة الداخلية، قائلاً إن الحركة على استعداد تام لمواصلة تلك المشاورات برعاية الجانب المصري، واستكمال تمكين الحكومة، وفقاً لاتفاق أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠١٧، الذي تم توقيعه في القاهرة، على أن يتم البدء من النقطة التي تم التوقف عندها بعد عملية اعتراض موكب رئيس الوزراء رامي الحمد الله، في قطاع غزة، مؤكداً في الوقت ذاته الدور الكبير الذي لعبه لقاء عباس والسيسي في تصفية الأجواء، معرباً عن أمله في أن تنتهي تلك الجولة بلقاء يجمع قيادتي الحركتين في القاهرة لإنهاء النقاط العالقة. في هذا السياق، علمت "العربي الجديد" من مصادر على علاقة قوية بمفاوضات التهدئة، عن تحركات مصرية بتنسيق مع الجانب السعودي لتخفيف الضغط على ولي العهد محمد بن سلمان، بشأن الاتهامات التي تلاحقه في قضية مقتل الصحافي والكاتب السعودي جمال خاشقجي داخل قنصلية بلاده في إسطنبول، عبر إحداث تقدم كبير وإعلان اتفاق التهدئة بشكل رسمي بين قطاع غزة والاحتلال، وإظهار دور لبن سلمان في ذلك الملف عند التوصل للاتفاق النهائي.

يأتي هذا، في الوقت الذي قالت فيه مصادر مصرية إن الوفد الأمني المصري الذي زار غزة أخيراً، تسلم قائمة بالدول التي يعتزم رئيس حركة "حماس"، إسماعيل هنية، زيارتها في جولة خارجية، مشيرة إلى أن الوفد الذي ترأسه اللواء أحمد عبد الخالق سلّم القائمة بدوره إلى قيادة الجهاز للتباحث حولها مع مستويات أعلى. وأوضحت أن القائمة ضمت عدداً من الدول، بينها تركيا وقطر وماليزيا والجزائر وإيران وسلطنة عمان، مشيرة إلى أن القاهرة من جانبها وافقت بشكل مبدئي على الجولة، لكنها لم تُبدِ الرأي النهائي بشأن الدول التي ستشملها، موضحة أنه ربما يتم التباحث بشأن ذلك خلال زيارة وفد الحركة إلى القاهرة.

جولة خارجية لهنية..أبو مرزوق يكشف لأول مرة "شروط حماس: لإتمام المصالحة الوطنية

أمد . ٢٠١٨/١١/٢١

كشف القيادي في حركة "حماس"، موسى أبو مرزوق، أن رئيس المكتب السياسي للحركة، إسماعيل هنية، "يجري ترتيبات للقيام بجولة خارجية، تشمل عدة دول على المستويات العربية والإسلامية والدولية".

ولم يفصح أبو مرزوق، عضو المكتب السياسي لـ"حماس"، خلال مقابلة خاصة مع وكالة الأناضول، عن موعد بدء الجولة، التي سيقوم بها وفد من الحركة يترأسه هنية، كما لم يسمّ الدول التي سيزورها الوفد.

واكتفى أبو مرزوق بالقول إن "دول على المستويات الثلاثة العربية والإسلامية والدلية أبدت استعدادها لاستقبال وفد رسمي برئاسة هنية، ويجري الترتيب لزيارات أخرى".

وتحدث عن ملفات هي الأبرز على الساحة الفلسطينية، مثل ملفي التهدئة والمصالحة، مشددًا على أن جهودًا مصرية وأخرى إقليمية ودولية وأوروبية تُبذل لإنجاح الملفين، كل على حدى.

كما قال إن تسلل القوة الإسرائيلية الخاصة إلى مدينة خانيونس جنوبي غزة، منتصف الشهر الجاري، جاء لأغراض "استخبارية"، ملمحًا إلى أنها دخلت القطاع عبر "المعبر الرسمي".

وأفاد بوجود تواصل غير مباشر مع الإدارة الأمريكية الحالية، برئاسة دونالد ترامب، وحذر من الهجوم على اللاجئين ووكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين.

زيارة القاهرة

منذ أشهر تقود كل من مصر وقطر والأمم المتحدة مشاورات للتوصل إلى تهدئة بين الفصائل الفلسطينية في غزة وإسرائيل.

وتهدف هذه الجهود إلى تخفيف الحصار المفروض على غزة، مقابل وقف احتجاجات الفلسطينيين في القطاع قرب الحدود مع إسرائيل.

وقال أبو مرزوق إن وفد "حماس" الذي وصل القاهرة، أمس، برئاسة صالح العاروري، نائب رئيس المكتب السياسي للحركة، ذهب لاستكمال الحوارات في ملفي المصالحة والتهدئة.

وبخصوص رصد واشنطن، مكافأة لمن يقدم معلومات عن نائب رئيس الحركة، صالح العاروري، أوضح أبو مرزوق أن هذا القرار "لن يقيد حركته، أو يؤثر عليه، خاصة وأنه لا يملك أرصدة في البنوك الأمريكية ولا توجد مصالح مرتبطة معها".

ملف التهدئة

وجدد أبو مرزوق تأكيد حركته على أن ما يُبحث في القاهرة هي "تفاهمات إنسانية، وليست اتفاقيات موقّعة، تتعلق بتفكيك الأزمة الإنسانية في غزة وهي مرتبطة بالهدوء، دون وجود أي التزامات سياسية".

وأوضح أن التفاهمات تنص على "غياب المظاهر العنيفة في مسيرات العودة وكسر الحصار (المستمرة في غزة منذ نهاية مارس/ آذار الماضي)، كالبالونات الحارقة والأكواع (متفجرات يدوية الصنع) واختراق الحدود"، دون رهن توقف المسيرات بتلك التفاهمات.

وتابع أن غزة ستشهد، مقابل ذلك، "فتح المعابر وإدخال البضائع لتوريد الاحتياجات، وتصدير المنتجات وزيادة مساحة الصيد وتشغيل العمالة والخريجين ودفع رواتب الموظفين القائمين على عملهم، وحل مشكلة الكهرباء بتزويد المحطة بالوقود، تمهيداً لحل نهائي، وإيجاد حلول لمشكلة المياه".

كما تشمل التحسينات التي من المقرر إدخالها على غزة، حيث يعيش أكثر من مليوني نسمة، "تسهيل تشغيل المصانع، كالخياطة، وإلغاء المساحات من البر إلى البحر، والتي كانت ممنوعة على سكان القطاع من المزارعين والصيادين".

وشدد أبو مرزوق على أن "المسيرات ستبقى مستمرة حتى رفع الحصار عن غزة بشكل كامل"، وأن "تراجع الاحتلال عن التفاهمات المبرمة لن يعجز الفلسطينيين عن الرد بكافة الطرق المتاحة".

وتابع أن سكان غزة بدأوا يستشعرون ثمار التفاهمات من خلال "فتح المعابر التجارية، وإدخال الوقود، ما أدى إلى زيادة نسبة وصل التيار الكهربائي، ودخول الأموال التي ستصل مباشرة إلى ٥٠ ألف عائلة فقيرة بغزة، إضافة إلى البدء بمشاريع العمل المؤقتة لآلاف الشباب".

وبيّن أن مشاريع كُبرى سيتم تنفيذها في غزة، وفقًا للتفاهمات، بشكل "يقي القطاع من التحول إلى مدينة غير صالحة للحياة".

ونفى أبو مرزوق صحة أنباء عن قبول حركته بمنطقة حدودية عازلة تبلغ ٣٠٠ متر بعيدًا عن السياج الأمني الفاصل بين شرقي غزة وإسرائيل.

كما نفى ما يتردد عن حدوث تقدم في المفاوضات حول مصير جنود إسرائيليين أسرى لدى الحركة، بوساطة ألمانية.

وقال إن "كل ما أشيع حول الموضوع ليس له من الحقيقة نصيب، وألمانيا لم تتحرك في هذا الملف إطلاقًا".

وبشأن موقف الفصائل الفلسطينية من تفاهمات التهدئة، أجاب أبو مرزوق بأن "الفصائل الفاعلة (لم يسمّها) موافقة على التفاهمات، باستثناء بعض الحركات (لم يسمّها).

وشدد على أن تفاهمات التهدئة بغزة لن تمنع رد "المقاومة الفلسطينية، في حال حدوث انتهاك كبير في الضفة الغربية".

جهود التهدئة

كشف أبو مرزوق عن جهود أوروبية تُبذل في ملف التهدئة والقضايا الإنسانية بغزة، ممثّلة في مجموعة الدول الأوروبية الداعمة لفلسطين، بقيادة النرويج.

وقال: "تربطنا والنرويج علاقات رسمية وتواصل مستمر، وتلعب دورًا مباشرًا في أكثر من قضية، بينها التهدئة والقضايا الإنسانية، وهي ترأس المجموعة الأوروبية الداعمة لفلسطين، ويبذلون جهودًا في أكثر من اتجاه وأكثر من ملف".

وثمّن أبو مرزوق الجهود المصرية والأممية، بقيادة نيكولاي ملادينوف، المنسق الأممي الخاص لعملية السلام في الشرق الأوسط، إضافة إلى الجهود القطرية لإنجاح ملف التهدئة.

المصالحة الفلسطينية

وقعت حركتا "حماس" و"فتح" في القاهرة اتفاقًا للمصالحة، في ١٢ أكتوبر/ تشرين أول ٢٠١٧، لكنه لم يطبق بشكل كامل، بسبب نشوب خلافات حول قضايا، منها: تمكين الحكومة، وملف موظفي غزة، الذين عينتهم "حماس" أثناء فترة حكمها للقطاع.

وقال أبو مرزوق إن "الجهود المصرية متواصلة في ملف المصالحة.. مصر تعتبر المصالحة هدفًا مركزيًا لا بد من إنجازه لتحقيق طموح الشعب الفلسطيني ومواجهة مخططات العدو".

ورغم ذلك، إلا أنه ومنذ فترة طويلة لم يجر أي "لقاء بين فتح وحماس لاستكمال المصالحة، وذلك لعزوف فتح عن تلك اللقاءات"، بحسب أبو مرزوق.

وأضاف أن "جهود إنجاح المصالحة الفلسطينية تصطدم بتعنّت حركة فتح، وذلك بشهادة الوسيط المصري وقوى إقليمية أخرى (لم يسمها)".

وتابع أن المصريين رغبوا في البداية أن "تكون المصالحة مدخلًا لتفاهمات التهدئة بغزة، وهذا ما وافقت عليه الفصائل، لكن رفْض الرئيس (الفلسطيني) محمود عباس (زعيم حركة فتح) إتمام المصالحة أعاق المساريْن في السابق".

وأردف أن مصر "فضلت فصل المسارين عن بعضهما البعض، وتم تحقيق أرضية جيّدة في مسار التهدئة".

وعبّر عن آماله في "أن تتجاوز فتح عن شروطها وترفع العقوبات عن غزة، وتسير في ملف المصالحة الفلسطينية".

وقال: "لا نريد تجاوز السلطة الفلسطينية، لكن انغلاقها على نفسها ورفضها الدائم لأي حلول عملية تتعلق بالوضع في غزة، وتعقيد المشهد وزيادة حجم الأزمة، يدفعنا ويدفع (بقية) الأطراف إلى تجاوزها".

ودعا السلطة الفلسطينية إلى "رفع العقوبات التي تفرضها على غزة، منذ أبريل/ نيسان ٢٠١٧.

ماذا تريد حماس وفتح من المصالحة؟

لخص أبو مرزوق موقف حركته من المصالحة في نقاط، هي: وجود "شراكة وطنية وعدم التفرد بالشأن الفلسطيني، والاتفاق على برنامج وطني لمواجهة التحديات، وتشكيل حكومة وحدة وطنية ذات مهام محددة وتشرف على انتخابات شاملة".

وكذلك: "وجود نظام سياسي واحد ومجلس تشريعي واحد ورئاسة واحدة وقانون واحد، والمشاركة، ودون هيمنة، في منظمة التحرير الفلسطينية وإصلاح مؤسساتها، كما تم الاتفاق عليه في ٢٠١١".

ووصف طروحات حركة "فتح" لإتمام المصالحة الفلسطينية بـ "المعيقات"، معتبراً إياها "ذرائع غير مقنعة تعكس إرادة سياسية متشككة من المسار".

وشدد على أن "استمرار حركة فتح في نفس السياسية سيؤدي في نهاية المطاف إلى تعثر مستمر في المصالحة الفلسطينية".

ورأى أن ما تريده "فتح" من المصالحة هو "استلام الأمن وقرار المقاومة وسلاحها فوق الأرض وتحت الأرض ومن بوابة رفح إلى معبر بيت حانون، وتمكين الحكومة من ممارسة مهامها دون تدخل.

وأعرب عن رغبة حركته "في وجود مشروع وطني مرحلي يتوافق عليه جميع مكونات الشعب الفلسطيني، تلتقي فيه على المشتركات دون أن يلغي المشروع خصوصية كل طرف، مستندًا إلى مقاومة الاحتلال بجميع الوسائل والأدوات المتاحة، وعلى قاعدة استرداد الحقوق الوطنية، وعلى رأسها حق العودة (الخاص باللاجئين)".

عملية خانيونس

في وقت سابق من الشهر الجاري، شهدت غزة جولة تصعيد جديدة، إذ استشهد ١٤ فلسطينيًا، إثر تسلل قوة إسرائيلية خاصة إلى مدينة خانيونس (جنوب) وشن الجيش الإسرائيلي غارات جوية وقصفًا مدفعيًا، ردت عليه الفصائل بقصف مواقع ومستوطنات إسرائيلية بمئات الصواريخ.

وتوصلت إسرائيل والفصائل الفلسطينية في غزة، يوم ١٣ نوفمبر/ تشرين ثانٍ الجاري، إلى اتفاق لوقف إطلاق النار، بوساطة مصرية ودولية.

وقال القيادي في "حماس" إن تسلل القوة الإسرائيلية جاء لـ"أغراض استخبارية (لم يحددها)، عبر عملية أمنية صامتة".

وألمح أن "القوة الخاصة تسللت إلى القطاع عبر منفذ رسمي (المعابر التي تديرها السلطة من الجانب الفلسطيني).

وقال إن "سيطرة السلطة الفلسطينية (برئاسة محمود عباس) على منافذ القطاع، وغياب قوات الأمن العاملة قبل تفاهمات ٢٠١٧ (أي القوات التابعة لحماس)، أثر سلبًا على الحالة الأمنية بغزة، ويفتح المجال لدخول جهات مشبوهة، وهذه مسألة وطنية بحاجة إلى وقفة كي لا نجعل غزّة مستباحة من الأعداء".

العلاقة مع مصر

تشهد العلاقة بين "حماس" والجانب المصري (بدأت في ٢٠١٧) تطوراً على كافة المستويات "السياسية والدبلوماسية والاقتصادية والأمنية"، بحسب أبو مرزوق.

وأضاف أن الحركة معنيّة بتطوير العلاقة "مع مصر.. ندرك حجم الدور المصري في القضية، وتدرك القاهرة وزن حماس وتأثيرها على مستوى الصراع مع الاحتلال، والوزن المحلي والدولي".

واعتبر فتح معبر رفح البري مع مصر لـ"عدة أشهر لأول مرة بشكل متواصل، ولأول مرة منذ إغلاقه بشكل شبه كامل عام ٢٠٠٦، هو ترجمة لتطور تلك العلاقة".

وتطرق إلى معاناة الفلسطينيين في السفر "عبر بوابة معبر رفح"، مشددًا على أن تلك المعاناة "كانت على سلم أولويات الحركة خلال اجتماعاتها السابقة مع الجانب المصري".

وأردف: "وعدنا المصريون بتحسين ظروف العمل في معبر رفح، وتقليص مدة انتظار المواطن الفلسطيني، والتخفيف على المسافرين في الطريق عبر سيناء ذهابًا وإيابًا، ونأمل أن تجد وعودهم الحالية مكانًا على أرض الواقع".

اللاجئون و"صفقة القرن"

تعمل الإدارة الأمريكية على خطة للسلام، تُسمى إعلاميًا بـ"صفقة القرن"، ويتردد أنها تقوم على إجبار الفلسطينيين على تقديم تنازلات مجحفة لصالح إسرائيل، خاصة بشأن وضع مدينة القدس المحتلة وحق عودة اللاجئين.

عن العلاقة الراهنة بين "حماس" وواشنطن، قال أبو موسى إنه يوجد تواصل (لم يحدد طبيعته ولا كيفيته) غير مباشر مع الإدارة الأمريكية الحالية، حيث تمنع واشنطن موظفيها من الاتصال مع الحركة، لكونها مصنّفة على قوائم الإرهاب لديها.

وحذر من أن "الهجوم على التوصيف القانون للاجئ الفلسطيني وعلى وكالة أونروا بالغ الخطورة".

وتابع: "ما يرافق ذلك من هجمات خفيّة غريبة من أنظمة عربية على اللاجئين وتجريدهم من حقوقهم، كل ذلك دقّ ناقوس الخطر لدينا وسعينا كثيرًا لحفظ حقوق أبناء شعبنا في الخارج وتقليص فجوة العجز المالي لدى أونروا عبر التحرك الدولي مع الجميع".

وأوقفت إدارة ترامب كامل تمويلها لـ"أونروا"؛ بدعوى عدم رضاها عن أسلوب عمل الوكالة، لكن الفلسطينيون يقولون إن القرار يستهدف تصفية قضية اللاجئين لصالح إسرائيل.

وشدد أبو موسى على أن حركته "ستبذل جهدها كي يكون تمويل أونروا ثابتًا، حتى لا تتعرض لهزّات سيتأثر بها الجميع".

وقال إن الحركة "لن تسمح بإسقاط أو تجاوز قضية اللاجئين من القضية الفلسطينية".

وجدد أبو مرزوق رفض حركته "إنشاء دولة في غزة" بقوله: "لو أردنا ذلك لقبلنا بعض المقترحات المشبوهة، والتي كانت ستفتح لحماس أبواب العواصم الأجنبية والمال الوفير، لكن بوصلتنا هي تحرير فلسطين وتوحيدها لا تجزئتها".

مصر ترضي «حماس»... هنية يستعد لجولة خارجية؟

الأخبار . ٢٠١٨/١١/٢٢

استفادت حركة «حماس» من العملية الإسرائيلية الفاشلة في خانيونس وجولة التصعيد الأخيرة باعتبارها أحرجت الوسيط المصري، الذي كان يسعى بشكل دائم لضمان حالة الهدوء في قطاع غزة، إذ طالبت الحركة القاهرة

بالإيفاء بتعهداتها المتأخرة منذ عدة أشهر تجاه قطاع غزة. وبحسب مصدر «حمساوي» تحدث إلى «الأخبار» فإن استكمال ملف العلاقات الثنائية هو على رأس أولوية وفد «حماس» الذي وصل القاهرة مساء أمس الأربعاء، إذ ستعيد الحركة تذكير المصريين بالتعهدات والوعود التي لم ينفذوها، خاصة قضية السفر عبر معبر رفح، ومضاعفة أعداد المسافرين وتسهيل وصولهم إلى القاهرة في اليوم نفسه، بالإضافة إلى تنسيق سفر المدرجين ضمن قائمة المنع من السفر عبر المعبر.

كذلك يناقش الوفد الذي يضم عضوي المكتب السياسي، خليل الحية، وروحي مشتهى، والقيادي طاهر النونو، قضية عناصر «القسام» الأربعة المختطفين في السجون المصرية منذ ثلاثة أعوام، إذ «تتعرض الحركة لضغوط داخلية كبيرة من قبل عائلاتهم بسبب هذا الملف الذي سبق أن وعد المصريون بحلّه خلال فترة سابقة»، بحسب المصدر.

وبالتزامن مع وصول وفد «حماس» من غزة إلى القاهرة، يصل وفد الحركة من الخارج برئاسة نائب رئيس المكتب السياسي صالح العاروري، وعضوي المكتب السياسي موسى أبو مرزوق وحسام بدران.

ورغم سماح القاهرة، لأول مرة منذ خمس سنوات، بخروج وفد برلماني من «حماس» في جولة خارجية يترأسه رئيس كتلة الحركة في المجلس التشريعي محمود الزهار، لا يزال المصريون يدرسون السماح لرئيس المكتب السياسي للحركة إسماعيل هنية بالخروج في جولة على عدد من الدول.

وتشمل الجولة الخارجية لهنية، في حال وافقت القاهرة، كلاً من قطر وتركيا وإيران وروسيا والجزائر، إذ أبدت هذه الدول موافقة على زيارته، بما في ذلك موسكو التي استضافت في وقت سابق عدداً من قادة الحركة العام الماضي، أبرزهم موسى أبو مرزوق.

ويتطابق ما تحدث به المصدر مع تصريحات أدلى بها موسى أبو مرزوق سابقاً بأن هنية «يجري ترتيبات للقيام بجولة خارجية تشمل عدة دول»، من دون الإفصاح عن موعد بدء تلك الجولة، كذلك لم يسمّ الدول التي سيزورها.

«الموافقة المصرية على الجولة الخارجية للوفد البرلماني للحركة ليست جديدة، بل كانت مطروحة منذ أكثر من ٤ أشهر خلال اللقاءات الثنائية بين الحركة وجهاز المخابرات المصري، وتمت الموافقة عليها من دون تحديد موعد خروج الوفد من قبل المصريين، إلا أن التطورات الأخيرة في القطاع ومعاودة طلب الحركة ذلك بعد جولة التصعيد، دفعتا المصريين إلى الموافقة عليها»، بحسب ما أفاد المصدر.

ويزور الوفد البرلماني «الحمساوي» عدداً من الدول أبرزها تركيا، وإيران، ولبنان، وجنوب أفريقيا والجزائر والمغرب، بالإضافة إلى دول أخرى يجري التنسيق مع برلماناتها.

من ناحية ثانية، كشف منسق الأمم المتحدة الخاص لعملية السلام في الشرق الأوسط، نيكولاي ملادينوف، عن وجود محاولات لتخريب جهود التهدئة ووقف إطلاق النار في قطاع غزة، موضحاً بالقول «هناك من يحاول تخريب جهود الهدنة ووقف إطلاق النار، ودفعنا جميعاً إلى هاوية المواجهة، وآمل أن نتمكن معاً من التغلب على هذه القوى». وقد استبعد ميلادينوف إتمام صفقة تبادل أسرى بين المقاومة الفلسطينية والاحتلال قريباً.

إلى ذلك، وعلى خلفية مشاركة حركة «الجهاد الإسلامي» في مهرجان ذكرى وفاة الرئيس الراحل ياسر عرفات الذي نظمه التيار الإصلاحي في حركة فتح التابع للقيادي المفصول محمد دحلان في غزة، اتّهم الناطق باسم «فتح»، عاطف أبو سيف، رئيس لجنة القوى الوطنية والاسلامية في القطاع، خالد البطش، بأنه «لم يعد هناك قاسم مشترك ليترأس اللجنة، بعد مشاركته في مهرجان دحلان»، وهو ما رفضته «الجهاد» واعتبرته أمراً يعكس رغبات بعض مسؤولي «فتح» في تكريس الاستحواذ على المواقع القيادية المختلفة واحتكارها لأنفسهم بعكس جميع القوى الوطنية في غزة.

موسكو: لا صفقة لانسحاب إيران من سورية مقابل تخفيف العقوبات

وكالات أنباء - ٢٠١٨/١١/٢٢

كشف رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو، عن عرض قدمته روسيا لإسرائيل والولايات المتحدة يقضي بتخفيف العقوبات عن إيران مقابل سحب قواتها من سورية، لكن موسكو نفت وجود هكذا اقتراح.

وقال نائب وزير الخارجية الروسي سيرغي ريابكوف، للصحافيين أمس إن موسكو لم تقترح على إسرائيل والولايات المتحدة رفع جزء من العقوبات المفروضة على طهران، مقابل سحب الأخيرة قواتها من الأراضي السورية.

وأضاف ريابكوف: «فيما يتعلق بهذا الجانب تحديدا من معادلة «رفع العقوبات مقابل شيء ما»، فلا يمكنني تأكيد ذلك الأمر.

وتابع: «كانت هناك أفكار تشبه هذه الفكرة، دون أن تكون مطابقة لها. وهذه الأفكار لم تحصل على متابعة».

وأكد ريابكوف أن روسيا تتحلى بأقصى درجات المسؤولية في مقاربتها لمسألة ضمان أمن إسرائيل، وقال: «لا نتناول المسائل المتعلقة بأمن إسرائيل عبر تصريحات، بل بأقصى درجات المسؤولية. ونبقى منخرطين في الحوار المكثف على مختلف المستويات».

وأضاف: «الأمر يشمل في أحد جوانبه مدى تعرض أراضي إسرائيل للأسلحة القادرة على إصابة أهداف على مسافات بعيدة»، مشيرا إلى أن «هذا الموضوع كان على أجندة نقاشاتنا وحوارنا» مع كل من إيران وإسرائيل.

وكانت القناة العاشرة الاسرائيلية نقلت عن ثلاثة أعضاء في الكنيست (البرلمان) قولهم إن نتنياهو قال لأعضاء لجنة الخارجية والأمن البرلمانية، يوم الإثنين الماضي: «عرض الروس تخفيف العقوبات الأميركية على إيران مقابل انسحاب القوات الإيرانية من سورية».

وكان لقاء نتنياهو مع أعضاء لجنة الخارجية والأمن البرلمانية، مغلقا ولم يسمح للصحافة بحضوره.

وقالت القناة الاسرائيلية: «حتى يومنا هذا، حاول الروس كبح النشاط الإيراني في سورية والتوصل إلى تفاهمات مع الإيرانيين حول المناطق التي سيسحبون منها قواتهم، ومن ناحية أخرى، قال الروس بانتظام إن الوجود الإيراني في سورية مشروع».

واستدركت: «هذه هي المرة الأولى التي يقدم فيها الروس اقتراحا للإقصاء التام للإيرانيين من سورية، وربطه بالعقوبات الأميركية المفروضة على إيران في ضوء انسحاب واشنطن من الاتفاق النووي» واعادة فرض العقوبات على طهران.

وفي اشارة الى اللقاء الذي جمع بين نتنياهو والرئيس الروسي فلاديمير بوتين في باريس على هامش احياء مئوية انتهاء الحرب العالمية الاولى قبل ايام، قالت القناة الاسرائيلية: «ليس من الواضح ما إذا كان الاقتراح الروسي قد نقل إلى إسرائيل في تلك المحادثات».

ونقلت عن نتنياهو قوله في الاجتماع: «إن روسيا وحدها لا تستطيع إزالة القوات الإيرانية من سورية، وتحتاج إلى التعاون مع الدول الأخرى من أجل إيجاد حل للقضية».

وأضاف نتنياهو في اللقاء إن روسيا والولايات المتحدة «تتفاوضان حاليا على طرق للحد من نفوذ إيران في سورية، بما في ذلك فكرة التوصل إلى اتفاق لتخفيف العقوبات مقابل مغادرة الإيرانيين لسورية».

وقالت القناة «خلال اجتماع لجنة الشؤون الخارجية والأمن طلب أعضاء الكنيست من نتنياهو التوضيح ما إذا كانت إسرائيل قد أعربت عن رأيها بشأن الاقتراح الروسي، فرد إنه في هذه المرحلة هذه ليست سوى فكرة لم يتم بعد تحديد أي موقف منها».

وفي السياق، جدد رئيس هيئة الأركان الإسرائيلية الفريق أول غادي أيزنكوت، التحذير من التموضع الإيراني في سورية، مشيرا خلال جولة قام بها في الجولان المحتل إلى أن حزب الله بعيد جدا عن القدرات التي يطمح الإيرانيون إلى تشكيله بها، رغم اكتسابه خبرة عسكرية وعملياتية متزايدة.

من ناحية أخرى، انتقدت الخارجية الروسية، فرض وزارة الخزانة الأميركية عقوبات على أشخاص وكيانات أجنبية بينها روسية، لاتهامها بتمويل الإرهاب عن طريق إنشاء شبكة نفطية غير شرعية لدعم النظام السوري وتمويل فيلق القدس وحزب الله اللبناني.

وأضافت أن العقوبات ضد روسيا باتت «روتينية»، مشيرة إلى أن قرارات العقوبات نابعة عن الخلافات السياسية المحلية في الولايات المتحدة.

ولفتت الى أن واشنطن تضغط على روسيا لتغيير موقفها المستقل على الساحة العالمية.

وزادت: «ينبغي على السياسيين الأميركيين البدء بالتخلص من أوهامهم حول قدرة الولايات المتحدة على فعل كل شيء. خداع الذات أمر خطير».

ومن ناحيتها، اعتبرت وزارة الخارجية الإيرانية أن العقوبات الأخيرة التي تشمل كيانات وشخصيات إيرانية «غير مجدية».

وقالت إن «هذا الحظر غير مجد وغير فاعل، ولن يؤدي بالتأكيد إلي النتائج المرجوة من قبل مصممية ومنفذيه، وسوف يعلمون عدم جدواه عاجلا أو آجلا».

«ميدل إيست آي»: ما وراء تواصل الإمارات والسعودية مع الأسد؟

Kamal Alam :Why the UAE and Saudi Arabia are reaching out to Assad

فريق العمل ـ ساسة بوست ـ ٢٠١٨/١١/٢١

قال الكاتب كمال علم، في مقاله بموقع «ميدل إيست آي» في الأسبوع الماضي أعلنت الإمارات العربية المتحدة أنها تتفاوض على إعادة فتح سفارتها في دمشق وإعادة العلاقات الكاملة مع سوريا.

بعد فتح معبر نصيب الحدودي على الحدود الأردنية السورية، لأول مرة منذ بدء الحرب، أصبح لدى سوريا الآن طريق يربط تركيا بالأردن.

وفي الوقت نفسه، سلم الإسرائيليون أيضًا معبر القنيطرة الحدودي في الجولان المحتل إلى دمشق بعد أربع سنوات من الإغلاق.

لا يقتصر الأمر على أن أن كل الطرق تؤدي إلى دمشق، ولكن هناك أيضًا تحول هادئ – لكن استراتيجي – من قبل أقوى الأطراف العربية الفاعلة في المنطقة نحو إقامة علاقة عمل مع الرئيس السوري بشار الأسد.

على سبيل المثال، وطبقاً للنظام الإخباري الموحد للنظام السوري، فإن المملكة العربية السعودية وسوريا يعملون عبر القنوات الخلفية عبر الإمارات العربية المتحدة للوصول إلى مصالحة سياسية.

مفارقة عجيبة

وأضاف الكاتب، في تطور مثير للسخرية، أدركت كل من: المملكة العربية السعودية والإمارات ومصر والبحرين والكويت فجأة الحاجة إلى دعم سوريا ليصبحوا ثقلاً موازيًا للسيطرة الإيرانية والتركية المتنامية على شؤون بلاد الشام.

في الوقت الذي هيمنت فيه عناوين الصحف بالأسابيع القليلة الماضية على مقتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي وصلاحية ولي العهد محمد بن سلمان – كانت دمشق تستعيد ما فقدته مع الدول العربية الرئيسية بهدوء ولكن بطابع استراتيجي.

قبل سبع سنوات راهن رئيس الوزراء التركي آنذاك، رجب طيب أردوغان، ورئيس الوزراء الإسرائيلي السابق إيهود باراك، على سقوط الأسد، والآن تعيد دمشق ترتيب نفسها بهدوء كوسيط رئيسي في الصراع الإقليمي من أجل السيطرة على نقاط الاختناق الاستراتيجية في الشرق الأوسط.

ولفت الكاتب إلى أن التصريحات الأخيرة الصادرة عن الإمارات والبحرين والمسؤولين المصريين تشير إلى جعل سوريا «قضية عربية» لإبعادها عن تركيا وإيران. وتعتقد هذه الرؤية امكانية موازنة تأثير طهران وأنقرة من خلال التعامل مع دمشق فقط .

كما أن سياسة عزل الأسد وسوريا سبع سنوات لم تساعد القضية العربية وسمحت للأتراك والإيرانيين بممارسة نفوذ أقوى في سوريا.

إلى ماذا تهدف مبادرات السعودية والإمارات؟

في سبتمبر (أيلول) الماضي، كان هناك الكثير من الجدل بالإعلام حول التعامل الحميم للغاية بين وزراء خارجية سوريا والبحرين في الجمعية العامة للأمم المتحدة. إذ تلا العناق العلني وصف وزير الخارجية البحريني لنظيره السوري بـ«الأخ»، وقوله بأن الدول العربية مستعدة للعمل مع سوريا.

وتابع الكاتب، قبل بضعة أشهر، قال وزير الخارجية الإماراتي، أنور قرقاش، في مقابلة أن طرد سوريا من الجامعة العربية كان خطأً ، وأن العالم العربي يجب أن يعمل مع دمشق على الفور. وفي وقت سابق من هذا الشهر، قام الأسد أيضًا بأول مقابلة له مع صحيفة خليجية منذ بدء الصراع في جريدة «الشاهد» الكويتية، وقال إن سوريا وصلت إلى مستوى جديد من التفاهم مع دول الخليج والدول العربية التي عارضت ذلك من قبل.

وجاءت المقابلة التي أجراها الأسد في أعقاب تعاطف أحد كبار الكتاب الكويتيين حول الحاجة إلى دعم حملة الحكومة السورية لإعادة اللاجئين إلى وطنهم.

حافظت عُمان على روابط وثيقة مع دمشق طوال الحرب ووقعت مؤخرًا صفقات اقتصادية مهمة.

ونقل الكاتب قول دبلوماسي هندي مخضرم خدم في جميع الدول العربية الكبرى تقريبًا وله علاقات جيدة مع السعودية عن تقديم ولي العهد السعودي مبادرات إلى الأسد في عدد من المقابلات، داعيًا علنًا إلى الاعتراف بانتصار الأسد وقبول السعودية لحكم الأسد مقابل طرد إيران. وفي هذا الحديث دلالة على الدور المستقبلي لدمشق في الاضطرابات الأخيرة التي أعقبت قضية خاشقجي.

للمقترحات السعودية والإماراتية هدفان: الأول هو تقليل البصمة الإيرانية في سوريا، والثاني للتأكد من أن قطر وتركيا لا تتفوقان على الرياض وأبو ظبي في ترتيب العلاقات مع دمشق.

التنافس الخليجي من أجل السيطرة على مختلف ساحات الصراع ينخرط أيضًا في مسألة تدخل جهات غير عربية في العواصم العربية الرئيسية مثل دمشق والقاهرة وبغداد. فالإمارات والسعودية تكرهان حقيقة أن تركيا وإيران الزعيمتان الإقليميتان في الشرق الأوسط الآن.

هل القضيبة جيوسياسية أم أيديولوجية؟

ويتضمن خلاف المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة مع قطر الآن تجدد ظهور تركيا، التي تسعى للاستفادة من نفوذها الجديد مع إيران وروسيا. في الوقت نفسه أوضح السعوديون أنهم يريدون خروج الجيش التركي من قطر.

كما يعمل المحور الإماراتي المصري بجد ضد المحور التركي القطري في كل من ليبيا وغزة. وقد أطلق الإماراتيون والكويتيون والبحرينيون علانية على السوريين إخوانهم العرب مع الدعوة لخروج غير العرب مثل الأتراك والإيرانيين من البلاد.

وأوضح الكاتب أن في الوقت نفسه، يُنظر إلى صفقة الطاقة الأخيرة بين قطر وروسيا على أنها تهديد للمصالح الاقتصادية الإماراتية والسعودية، حيث توجد علامات في الدوحة تفيد بأنهم سعداء بقبول الأسد مقابل صفقات الدفاع الروسية والتعاون في مجال الطاقة على طول الطريق: من البحر الأبيض المتوسط إلى البحر الأسود.

لطالما كان جيشي مصر والجزائر وهما أثنين من أكبر الجيوش العربية يدعمان الأسد، ومؤخراً قدما الدعم العسكري والاقتصادي العام لدمشق. سواء أكانت هناك حاجة جيوسياسية للسعودية والإمارات العربية المتحدة لاحتضان الأسد، أو الأهداف الإيديولوجية لإبقاء إيران وتركيا وقطر خارجًا – كل هذا بأيدي سوريا.

وأشار الكاتب إلى أن الوضع لا يختلف عن التقارب السابق بين الملك الراحل عبد الله من المملكة العربية السعودية والأسد بعد اغتيال رفيق الحريري في لبنان عام ٢٠٠٥. في السابق كما هو الحال الآن، تخلى السعوديون عن عدائهم تجاه دمشق لمحاربة النفوذ الإيراني والتركي في بلاد الشام.

وأختتم الكاتب مقاله قائلًا، حتى الأردن البلد الإقليمي الأكثر عداءًا للأسد، والذي استضاف حتى وقت سابق من هذا العام مركز قيادة العمليات السرية الذي قدم دعما حيويًا للمتمردين الذين يقاتلون الأسد– أعاد فتح المعبر الحدودي مع سوريا في خطوة تشير إلى تحول مزاج عمان. يستعد الأسد ودمشق للعودة إلى الحظيرة العربية قريبًا.

– كمال علم زميل زائر في المعهد الملكي للخدمات المتحدة (RUSI). وهو متخصص في التاريخ العسكري المعاصر للعالم العربي وباكستان، وزميل للشؤون السورية في معهد ستيت كرافت، ومحاضر زائر في العديد من الكليات العسكرية في جميع أنحاء الشرق الأوسط وباكستان والمملكة المتحدة.

تركي الفيصل: التحقيق الدولي بقتل خاشقجي مرفوض وسنعتمد على إسرائيل بمواجهة إيران

العربي الجديد . ٢٠١٨/١١/٢٢

في محاولة جديدة لتلميع صورة السعودية، أمام الأوساط الأميركية، بعد الغضب الدولي الذي سببه اغتيال الصحافي جمال خاشقجي بقنصلية بلاده في إسطنبول، أقام الأمير السعودي تركي الفيصل، حفل كوكتيل في نيويورك، رفض خلاله أي تحقيق دولي في القضية، وأكد أن بلاده ستعتمد في مواجهتها مع إيران على إسرائيل.

وكشف موقع "ديلي بيست" الأميركي، في تقرير، الثلاثاء، أنّ الفيصل نجل الملك الراحل فيصل، والسفير السابق لدى الولايات المتحدة، أقام في ٩ نوفمبر/تشرين الثاني الحالي، حفل كوكتيل ضم حوالى ٥٠ شخصاً معظمهم كتاب وصحافيون وسياسيون، وجهوا إليه عدداً كبيراً من الأسئلة، حول جريمة إسطنبول.

وتحدّث الفيصل لمدة ١٥ دقيقة، قبل طرح الأسئلة عليه، بحسب ما ذكر أشخاص حضروا الحفل لـ"ديلي بيست".

وقال أحد الحاضرين للموقع، إنّه "كان من الواضح جداً أننا كنا جميعاً هناك لسبب ما. ولم يكن الحفل لمجرد تقديم كأس من النبيذ، وإجراء دردشات".

وأشار "ديلي بيست"، إلى أنّ حفل كوكتيل كان على ما يبدو "آخر محاولات الفيصل لتلميع صورة السعودية"، في أعقاب مقتل خاشقجي في ٢ أكتوبر/تشرين الأول الماضي، كاشفاً أنّ "الرياض حاولت من وراء الكواليس، على

مدى الشهر الماضي، مواجهة تداعيات مقتل خاشقجي والإدانة الدولية اللاحقة، عبر شخصيات معروفة مثل الأمير فيصل، من أجل تدارك الأمور".

وذكر الموقع أنّ الفيصل الرئيس السابق للاستخبارات السعودية، والذي يعيش في فرجينيا ودرّس في جامعة "جورج تاون"، شرع، خلال الأسابيع القليلة الماضية، في حملة للتواصل مع السياسيين ورجال الأعمال وقادة الفكر، لاستعادة العلاقات التي تعتمد عليها المملكة للحفاظ على صوتها مسموعاً في واشنطن.

وأخبر الفيصل الحاضرين، أنّه على الرغم من القتل الوحشي لخاشقجي من قبل عملاء سعوديين، "ليس هناك ما يدعو للقلق"، مضيفاً أنّ "الرياض في النهاية تعمل على إجراء تحقيق شامل في العملية في إسطنبول وستعاقب المسؤولين عنها وفقاً للنتائج"، بحسب ما ذكر للموقع ثلاثةُ أشخاص حضروا الحفل.

ولاحقاً ، قال الفيصل إنّ السعودية سترفض إجراء تحقيق دولي في مقتل خاشقجي، متذرعاً في ذلك بأنّ الولايات المتحدة رفضت التحقيق بأعمالها في سجن أبو غريب بالعراق، مكرراً بذلك مضمون تصريحاته أمام المجلس الوطني للعلاقات الأميركية العربية.

وقال مشاركون في الحفل، للموقع، إنّ الفيصل "لم يحاول تغيير رأي الحاضرين بشأن ما حدث لخاشقجي، بل حاول بدلاً من ذلك، إقناعهم بأنّه على الرغم من كل ما حدث، بإمكان الولايات المتحدة العمل كالمعتاد مع المملكة العربية السعودية".

ونقل "ديلي بيست" عن مصادر، أنّ وجهة نظر الفيصل، بأنّ أي شيء لن يتغير في العلاقات الأميركية السعودية، على الرغم من الجريمة، "أزعجت كثراً من الحاضرين".

الاعتماد على إسرائيل

وأخبر الفيصل الحاضرين بأنّ الولايات المتحدة والسعودية "لا يمكن أن يبتعدا عن شراكتهما الاستراتيجية"، مشيراً إلى أنّ "هناك الكثير من القضايا على المحك، بما في ذلك مواجهة عدوان إيران في الشرق الأوسط، وفي سبيل ذلك، فإنّ السعودية سوف تعتمد على إسرائيل أيضاً"، كما قال، بحسب الموقع.

وسأل أحد الحاضرين، بحسب الموقع، عما إذا كانت السعودية ستواصل حربها في اليمن، أو ما إذا كانت قد تلقت ضغوطاً من الولايات المتحدة لتغيير مسارها، فأجاب الفيصل: "لا تغييرات في الخطط، على الرغم من أنّ المملكة، بطبيعة الحال، منفتحة على التواصل مع إدارة الرئيس دونالد ترامب".

يُذكر أنّ جامعة "هارفارد" الأميركية العريقة، ألغت دعوة للأمير تركي الفيصل، على خلفية اغتيال خاشقجي، بحسب ما كشف موقع "ديلي بيست" الأميركي نفسه، في تقرير، في ٣ نوفمبر/تشرين الثاني الحالي.

وكانت كلية دراسة الشؤون الخارجية بجامعة "جورج تاون"، حيث كان الرئيس السابق للمخابرات السعودية يدرس لمدة عشر سنوات، قد سمحت له بإنهاء فصله الدراسي الشتوي، بينما أبدى انزعاجه من خطوة جامعة "هارفارد".

ماتيس: المحادثات اليمنية مطلع الشهر المقبل واتهامات بـ«جرائم حرب» تواجه بن زايد في باريس

القدس العربي ـ ٢٠١٨/١١/٢٢

أعلن وزير الدفاع الأمريكي جيمس ماتيس، أمس الأربعاء في واشنطن، أن محادثات السلام بين الحكومة اليمنية والمتمردين الحوثيين ستُعقد مطلع كانون الأول/ ديسمبر في السويد.

وأضاف ماتيس لصحافيين في البنتاغون، أن السعودية والإمارات «تدعمان تماما» هذه المفاوضات.

وذكر مصدر محلي في العاصمة اليمنية صنعاء، أن المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إلى اليمن مارتن غريفيث، وصل إلى صنعاء صباح أمس الأربعاء، في إطار مساعيه للترتيب لعقد جولة جديدة من مفاوضات السلام بين الانقلابيين الحوثيين والحكومة اليمنية الشرعية، في السويد الشهر المقبل.

وجاءت هذه الزيارة للمبعوث الأممي إلى صنعاء بعد إعلان الحكومة اليمنية موافقتها على حضور المفاوضات المقبلة بين الحكومة والانقلابيين الحوثيين، في السويد برعاية الأمم المتحدة، وتسلمه إشارات تطمين من قبل الانقلابيين الحوثيين لحضور مفاوضات السويد.

وفي السياق، قالت التقديرات الجديدة لمنظمة «إنقاذ الطفولة» إن نحو ٨٥٠٠٠ طفل دون سن الخامسة ربما ماتوا بسبب الجوع الشديد منذ تصاعد الحرب في اليمن.

وأشارت المنظمة الخيرية البريطانية، في بيان نشرته أمس الأربعاء، إلى أنه قد يكون حوالى ٨٤,٧٠٠ طفل يعانون من سوء التغذية الحاد قد ماتوا في الفترة ما بين نيسان/أبريل ٢٠١٥ وتشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٨.

وفي السياق، اغتنم المحامي الفرنسي جوزيف بيرهام، فرصة الزيارة التي يقوم بها ولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد إلى باريس، ليقدم ضده شكوى باسم التحالف الدولي للدفاع عن الحقوق والحريات وستة مواطنين يمنيين. حيث تتهم هذه الجهات محمد بن زايد بالتواطؤ في عمليات التعذيب وجرائم الحرب على الأراضي اليمنية، حيث تشارك القوات الإماراتية والسعودية في الحرب ضد الحوثيين.

وزير إسرائيلي بارز يهدد السنوار وآخرون يلوّحون باجتياح غزة

الشرق الأوسط ـ ٢٠١٨/١١/٢٢

في وقت تتواصل الانتقادات للحكومة الإسرائيلية، من اليمين ومن اليسار، بسبب إخفاقاتها في المعارك الأخيرة مع التنظيمات الفلسطينية المسلحة، وتترافق معها السخرية من «عضلات نتنياهو الفارغة وتهديداته الكلامية الجوفاء لحركة حماس»، خرج أربعة من وزراء اليمين بتهديدات حربية مباشرة لـ«حماس» وقادتها، بروح أن «المعركة لم تنتهِ بعد»، وأن «إسرائيل ستعيد احتلال قطاع غزة وإسقاط (حماس) حتماً، ولكن في الوقت الذي تختاره هي وليس وفقاً لأجندة الفلسطينيين».

وهدد وزير الإسكان الإسرائيلي الجنرال يوآف غالانت، باغتيال قائد «حماس» في غزة يحيى السنوار. وقال غالانت، العضو في المجلس الوزاري المصغر للشؤون السياسية والأمنية (الكابينت) في الحكومة الإسرائيلية، خلال مؤتمر عقدته صحيفة «جيروزاليم بوست» الصادرة في إسرائيل باللغة الإنجليزية، أمس (الأربعاء)، إن «أيام يحيى السنوار محدودة. وأنا أعدكم بأنه لن يُنهي حياته في بيت مسنّين». وفي المؤتمر نفسه، تكلم وزير الأمن الداخلي غلعاد إردان، وهو الآخر عضو في «الكابينت»، بأنه «إذا كان احتلال القطاع سيضمن أمن مواطنيها، فهذا ما ستفعله إسرائيل. وبرأيي إسرائيل أقرب من أي وقت سابق لإعادة احتلال قطاع غزة والسيطرة عليه».

وتلاه وزير المواصلات والاستخبارات يسرائيل كاتس، العضو في «الكابينت» أيضاً، الذي قال: «نحن قريبون من حرب لا مفرّ منها في غزة. وعلينا ضرب (حماس) بشدة من أجل اجتثاث الإرهاب. ولا يوجد أي حل سياسي للوضع في القطاع، ولا يوجد أي احتمال لتسوية مستقرة مع غزة. وعلى إسرائيل توجيه ضربة إلى (حماس) من أجل إعادة الردع المتآكل».

أما وزيرة القضاء والعضوة في «الكابينت» أييليت شاكيد، فقالت إن «وقف إطلاق النار لن يصمد سوى بضعة أشهر، وعندها سينكسر. وإذا لم يكن من خيار أمامنا، فلدينا القدرة على استخدام قوة أكبر ضد (حماس)». واعتبر قادة المعارضة هذه التصريحات «عربدة تافهة وانفلاتاً أجوف». وتوجهت رئيسة كتل المعارضة تسيبي ليفني، من كتلة «المعسكر الصهيوني»، إلى الوزراء قائلة: «إذا أردتم كسر إطلاق النار فأطلقوا، ولا تتحدثوا. أقوال كهذه تمس الردع الإسرائيلي. وإعادة احتلال غزة لا يتلاءم مع المصلحة الإسرائيلية». واضطر حتى رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، إلى لجم وزرائه، فطلب علناً أن يكفّوا عن التصريحات غير المسؤولة.

هنية

وفي مقابل التهديدات الوزارية، بثّت «القناة العاشرة» للتلفزيون الإسرائيلي، مقابلة أجرتها مع مقاول بناء إسرائيلي، يدعى داني مخلوف من مدينة عسقلان (أشكلون)، التي تعرضت مؤخراً لقصف بالصواريخ من قطاع غزة، قال فيها إن زعيم حركة «حماس» إسماعيل هنية كان عاملاً لديه في قطاع البناء قبل نحو ٤٠ عاماً. وأطرى مخلوف على هنية كثيراً وقال إنه كان إنساناً رائعاً وصادقاً وذكياً، وإنه بقي عنده نحو ٩ سنوات، علّمه خلالها سرّ المهنة، وبنى معه بيوتاً عديدة في مدينة عسقلان التي «تحاول (حماس) هدمها بالصواريخ اليوم». وقالت ابنة المقاول إن هنية كان يزور بيت العائلة يومياً ويتناول الطعام على مائدتها ويشارك في مناسباتها، والعائلة أيضاً زارته في القطاع أكثر من مرة، «حين كان الإسرائيليون يدخلون قطاع غزة من دون مصاعب».

وروى مخلوف كيف دخل إلى غزة بعد أن سمع أن إسماعيل هنية انخرط في صفوف حركة «حماس»، لكي ينهاه عن هذا الطريق. فاعترض نشطاء «حماس» طريقه و«كادوا يقتلونني لولا تدخل إسماعيل هنية بنفسه في هذه الحادثة، وقال لهم: هذا الشخص مثل والدي». وأضاف المقاول أنه طلب من هنية أن يبتعد عن العنف، وقد تعهد حينها هنية أن يترك العنف و«لكنه اليوم صاحب القرار بشأن استهداف البيوت التي بناها بنفسه في مدينة أشكلون».

جهوزية الجيش الإسرائيلي للحرب: القادة لا يقولون الحقيقة

عرب ٤٨ . ٢٠١٨/١١/٢٢

توجه "مفوض شكاوى الجنود" في الجيش الإسرائيلي المنتهية ولايته، يتسحاك بريك، إلى أعضاء لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست محذرا من أن قادة الجيش لا يقولون لهم الحقيقة بشأن جهوزية الجيش للحرب.

وفي تقرير بعث به إلى أعضاء اللجنة حذر بريك من أزمة في القوى البشرية، ومن خلل في تخزين وصيانة الدبابات والمدرعات، إضافة إلى إشكالية في ثقافة إعداد التقارير.

وكتب بريك لأعضاء اللجنة أن ما يعرضه أمامهم لن يسمعوه من قيادات الجيش. وبحسبه، فإن بعضا من قادة الجيش لا يعلمون بذلك، في حين أن آخرين يعلمون ويخشون الحديث عن ذلك حتى لا يتعرضوا لانتقادات.

ودعا مفوض شكاوى الجنود أعضاء اللجنة إلى القيام بجولات ميدانية، والتحدث مع الجنود النظاميين، والاستماع للمشاكل والصعاب.

وأضاف أنه زار، مؤخرا، مخازن الطوارئ، وأن العسكريين هناك تحدثوا أمامه عن مشاكل خطيرة، إضافة إلى أقوال قاسية ذات صلة بقيادة الجيش. وبضمن ذلك أن "النقص في القوى البشرية في مخازن الطوارئ لا يتيح معالجة الأعطاب في قطع الأسلحة والدبابات والمدرعات".

وبحسبه، فإن العسكريين الذين تحدث معهم أشاروا إلى أنهم مضطرون لتقديم "تقارير غير حقيقية، ويقومون بتدوير الزوايا"، وأن الجيش يغض النظر عن ذلك. مضيفا أن "الوضع في مخازن الطوارئ على شفا كارثة".

وأضاف أنه يوجد في الجيش، اليوم، فجوات هائلة في مجالات مختلفة، أبرزها الفجوة بين القوى البشرية والمهمات المنوطة بها. وقال إن الخطة المتعددة السنوات "غدعون" التي بادر إليها رئيس أركان الجيش، غادي آيزنكوت، تسببت بأزمة في القوى البشرية بما "يمس بقدرة الجيش على تنفيذ مهماته على أفضل وجه".

وأشار في تقريره إلى أن غالبية المواضيع المعروضة لا يمكن إصلاحها خلال شهور معدودة، وإنما يتطلب ذلك "عملا معمقا وإصلاحات من الأساس"، وهي مهمة تقع على عاتق رئيس أركان الجيش الجديد. على حد قوله.

يشار إلى أن رسالة بريك إلى أعضاء لجنة الخارجية والأمن تأتي استمرارا لانتقادات سابقة بشأن جهوزية الجيش للحرب.

لإرضاء نتنياهو: ترامب يؤجل موعد عرض "صفقة القرن" بين إسرائيل والفلسطينيين

وكالة سما . ٢٠١٨/١١/٢٢

أفادت القناة العاشرة العبرية، صباح اليوم الخميس، أن الرئيس الأميركي دونالد ترامب، قرر تأجيل موعد الإعلان عن تفاصيل خطة التسوية المعروفة إعلاميا باسم "صفقة القرن"، حتى شهر فبراير من العام القادم.

وقالت القناة العبرية، إن ترامب استجاب لضغوطات رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيمين نتنياهو، الذي يعاني من مشاكل في الائتلاف الحكومي.

وأضافت القناة العاشرة، إن الإدارة الأمريكية وافقت على تأجيل الإعلان عن تفاصيل صفقة القرن، لحين الانتهاء من الأزمة السياسية الداخلية في إسرائيل.

وأشارت القناة العبرية، الى أن نتنياهو يفضل حاليا تأجيل الإعلان عن صفقة القرن، حتى لا يتم تقديم تنازلات للفلسطينيين، تضعفه أمام شركائه بالائتلاف الحكومي، خصوصا، حزب البيت اليهودي بزعامة نفتالي بينت.

وزيرة إسرائيلية: صفقة القرن الأمريكية "مضيعة للوقت"

الأناضول ـ ٢٠١٨/١١/٢٢

القدس: اعتبرت وزيرة العدل الإسرائيلية إياليت شاكيد، أن الخطة الأمريكية للسلام الفلسطيني–الإسرائيلي والتي يطلق عليها "صفقة القرن"، هي مضيعة للوقت.

ونقل الموقع الإلكتروني لصحيفة "جيروزاليم بوست" الإسرائيلية عن شاكيد قولها في مؤتمر للصحيفة، الأربعاء: "على الولايات المتحدة ألا تضيع وقتها، لأن الفجوات بين إسرائيل والفلسطينيين كبيرة جدا ليتم ردمها".

وأضافت: "أريد السلام مثل أي شخص آخر، ولكن لا أعتقد بإمكانية التوصل لاتفاق".

وأوضحت شاكيد أنه لو سنحت لها الفرصة للقاء الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، لقالت له: "لا تضيّع وقتك".

وكان ترامب قال خلال لقاء مع رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو في نيويورك في شهر سبتمبر/أيلول الماضي إنه سيتم نشر الخطة في غضون ٤ أشهر.

وأعلن الرئيس الفلسطيني محمود عباس، في أكثر من مناسبة في الأشهر الماضية، رفض الفلسطينيين للخطة بعد إعلان الولايات المتحدة الأمريكية اعترافها بالقدس عاصمة لإسرائيل ورفضه تبني خيار "حل الدولتين".

واعتبرت شاكيد أن اتفاق وقف إطلاق النار الأخير في غزة "لن يدوم لأكثر من عدة أشهر، ومن ثم لن يكون هناك خيار سوى محاربة حماس بكل السبل".

وشن الجيش الإسرائيلي في ١٢ نوفمبر/تشرين ثاني الجاري، هجمات على قطاع غزة؛ أسفرت عن استشهاد ٧ فلسطينيين، وردت فصائل فلسطينية مسلحة بإطلاق عشرات الصواريخ على أهداف إسرائيلية، قبل أن تنخفض وتيرة الأمور في اليوم التالي، عقب الإعلان عن توصل لاتفاق تهدئة بوساطة مصرية ودولية.

وأثارت نتائج جولة القتال القصيرة، سخط فئات عديدة في إسرائيل، حيث اعتبرتها "انتصارا" لحركة حماس.

وقدم أفيغدور ليبرمان، استقالته من منصب وزير الدفاع، الأربعاء الماضي (١٤ نوفمبر/تشرين ثاني) احتجاجا على وقف إطلاق النار، متهما الحكومة بالخضوع لحركة حماس.

موقع استخباراتي إسرائيلي: إيران شكلت قوة خطيرة في درعا السورية

رأي اليوم - ٢٠١٨/١١/٢١

قال موقع استخباراتي إسرائيلي إن إيران و"حزب الله" اللبناني أقاما قوة عسكرية خطيرة في سوريا، خاصة في مدينة درعا.

وادعى الموقع الاستخباراتي العبري أن إيران و"حزب الله" أقاما ميليشيات عسكرية في سوريا، على غرار الموجودة في كل من العراق ولبنان، وهو ما طرحه الجنرال غادي آيزنكوت، رئيس هيئة الأركان الإسرائيلية أثناء تفقده لمناورات عسكرية في الجبهة الشمالية لبلاده.

وذكر الموقع الإلكتروني العبري، وثيق الصلة بجهاز الموساد الإسرائيلي، أن الجيش الإسرائيلي يقوم بما يجب فعله للحفاظ على الأمن القومي الإسرائيلي وأمن مواطنيه، من التهديدات الإيرانية في سوريا، خاصة والجبهة الشمالية بوجه عام.

وزعم الموقع الإلكتروني الإسرائيلي أن الهدف الإيراني الأساسي من التواجد في الأراضي السورية هو تشكيل قوة عسكرية موازية ومناهضة لإسرائيل في الجبهة الشمالية لها، يرأسها ويقودها، الجنرال قاسم سليماني، قائد الحرس الثوري الإيراني. وهو الجنرال الذي رأى الموقع الاستخباراتي أنه قائد لكل الجبهات في منطقة الشرق الأوسط، سواء كان في قطاع غزة أو السلطة الفلسطينية أو سوريا.

العمل على أكثر من جبهة

ورأى الموقع العبري أن هدف الجنرال سليماني هو تشكيل قوات عسكرية في سوريا مكونة من عدد كبير من الميليشيات العسكرية الموالية لإيران، يمكنها العمل على أكثر من جبهة في وقت واحد، وهي تتشابه مع القوات العسكرية الإيرانية الموجودة في العراق ولبنان، حيث يتواجد فيهما ميليشيات عسكرية . بحسب الموقع.

وزعم الموقع الإلكتروني أن جزءا من هذه الميليشيات العسكرية يتواجد في الجنوب السوري، خاصة في مدينة درعا، حيث سبق وجند حزب الله اللبناني نحو ٢٠٠٠ محارب، يمنح كل منهم ٢٥٠ دولارا شهريا، من الحرس الثوري الإيراني الذي يعمل على تمويلهم، ماديا وعسكريا، على أن يكون هدفهم، كما أوضح لهم الجنرال سليماني، هو التواجد في هضبة الجولان السورية على الحدود الإسرائيلية.

وأشار الموقع الاستخباراتي العبري إلى أن الجيش الإسرائيلي يحاول التصدي "لثورة الصواريخ" التي بحوزة "حزب الله"، التي يعمل الحزب اللبناني على تحويلها لصواريخ عالية الدقة في تصويبها، وهو ما يقلق إسرائيل حاليا.

ونوه الموقع الإلكتروني الإسرائيلي إلى أن إسرائيل وسلاح الجو الإسرائيلي فشلا في التصدي لـ"ثورة الصواريخ" أرض . أرض، التابعة لـ"حزب الله"، والتي حولها إلى صواريخ متقدمة.

ولفت الموقع الإلكتروني إلى أن التخوف الإسرائيلي الحالي يعزى إلى أن هناك ضباطا إسرائيليين يتخوفون من تلك "الثورة" التابعة لـ"حزب الله"، وهو ما عبر عنه بعض الضباط لرئيس هيئة الأركان خلال جولته وتفقده للمناورات الإسرائيلية، شمالي البلاد، أمس، الثلاثاء.

ذا أمريكان كونسيرفاتيف: إفلاس الإمبراطورية الأمريكية على الأبواب

سبوتنيك . ٢٠١٨/١١/٢٢

تحدثت مجلة "The American Conservative" الأمريكية في مقال نشرته، عن خطورة تعجرف السياسة الأمريكية، الأمر الذي يهدد بانهيار كبير للبلاد.

وجاء في المقال بأن عجز الميزانية الفيدرالية الأمريكية في الوقت الحالي وصل لـ٨٠٠ مليار دولار، ويقترب الدين القومي من ٢٢ تريليون دولار، وهو ما يعتبر بحسب المجلة أكبر مبلغ من الديون الحكومية في تاريخ البشرية.

ومع الأخذ بالاعتبار وجود العديد من الدول الفقيرة في العالم مقارنة بالولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن أمريكا مهددة بشكل كبير بانهيار اقتصادي.

هذا الأمر يجادل فيه ويرفضه الكثيرون من الاقتصاديين الأمريكيين في واشنطن، حول استحالة إفلاس أمريكا. وبحسب رأيهم، فإنه من الناحية النظرية تستطيع البلاد طباعة العديد من الدولارات لسداد ديونها.

إلا أن التضخم الناجم عن الديون سيحرم الدولار من قيمته، الأمر الذي سيؤدي لإغراق السوق العالمي بالعملة الأمريكية.

وأضافت المجلة بأنه عندما يتوقف العالم عن الاعتقاد بقدرة الولايات المتحدة على سداد ديونها، أو عندما تصبح أسعار الفائدة على الدين العام مرتفعة بشكل كبير، ستضطر واشنطن إلى خفض ميزانيتها بشكل كبير، الأمر الذي سيدفع الإمبراطورية نحو الانهيار.

وذكر المقال بأن منطق المحافظين الجدد قائم على دور الولايات المتحدة في إنقاذ العالم من الشر، وبأن الديون هي الأمر الوحيد الذي من الممكن أن يشكل عائقا أمام الجيش الأمريكي.

وبحسب المقال، فإن المحافظين الجدد يخوضون حربا بتريليونات الدولارات لإعادة بناء الإنسانية على الصورة التي ترغب بها الولايات المتحدة.

وتابع المؤلف قائلا بأن هذه الغطرسة المتعجرفة ستؤدي للموت، وبأن الحروب التي تخوضها أمريكا، المعلنة منها والسرية، تؤدي لزعزعة استقرار العالم، وبأنه يجب إعادة الجنود الأمريكيين الموجودين في العالم إلى بلادهم، ويجب

أن يكون ذلك بقرار أمريكي أفضل من أن يكون بقرار من أصحاب الأموال والاقتصاد.

مواجهة غزة وميزان القوى الجديد

د.شفيق ناظم الغبرا . القدس العربي . ٢٠١٨/١١/٢٢

أكدت مواجهات غزة بعد عملية التوغل الإسرائيلية في ١١ تشرين الثاني/نوفمبر الحالي والتي نتج عنها اشتباك مباشر مع القوة الإسرائيلية بالإضافة لتبادل الصواريخ والقصف بين غزة وإسرائيل بأنه تمت اقامة ميزان في هذا الجانب من المواجهة الفلسطينية الإسرائيلية. فإن ضربت إسرائيل وقع الرد عليها، وإن هاجمت تم التصدي لهجومها، وان سعت للاقتحام دفعت ثمنا، وإن تمادت تم قصف المزيد من المدن والمواقع الإسرائيلية. لا يمكن الاستنتاج بأنه تم تحييد كل الحلول العسكرية الإسرائيلية، لكن يمكن القول بنفس الوقت بأن إسرائيل لن تستطيع تقديم حل عسكري جذري للصراع العربي الإسرائيلي، فهي لا تملك، رغم تفوقها التكنولوجي، القدرة على فرض إرادتها على الفلسطينيين.

في الذاكرة التاريخية عشرات العمليات السرية الإسرائيلية، من أشهرها على غزة العملية المعروفة باسم «غارة غزة» والواقعة في العام ١٩٥٥. تلك الغارة، التي أمر بها بن غوريون رئيس الوزراء الاسرائيلي، استهدفت البوليس المصري في غزة بهدف إرسال رسالة للرئيس عبد الناصر. وقتها كانت غزة تحت الحكم المصري منذ نكبة ١٩٤٨. وقد انتهت غارة غزة بمقتل أكثر من ٣٨ عنصرا من الشرطة المصرية ممن لم يكونوا في وضع يسمح لهم بممارسة مهام قتالية. أن سعي إسرائيل للتوغل في غزة هذا الشهر فشل في تحقيق أهدافه، بل نتج عن عملية غزة الأخيرة أزمة سياسية دفعت بوزير دفاع اسرائيل للاستقالة.

إن ما صنعته اسرائيل من تدمير لبنى الفلسطينيين القتالية في الثمانينيات ثم في العام ٢٠٠٢ بعد الانتفاضة الفلسطينية الثانية في ظل إعادة احتلال الضفة الغربية لم يغير من بنية الصراع. في كل حرب تعتقد إسرائيل بأنها انتصرت لتكتشف بأنه لا يوجد نصر حقيقي على العرب. فبعد كل هزيمة تبرز قوى عربية وفلسطينية قادرة على إعادة بعض التوازن مما يمهد للحرب التي تليها. و تخشى إسرائيل من قدرة غزة على تهديد المراكز المدنية الاسرائيلية وذلك بالرغم الحصار الخانق الذي تفرضه على غزة منذ ١١ عاما. كما وتخشى إسرائيل من إيران وحزب الله بعد أن قاموا بنشر منظومة صواريخ قادرة على تدمير الكثير من المراكز الإسرائيلية. قد برز ميزان رعب بين غزة المحاصرة وإسرائيل النووية بما يجعل إسرائيل تشعر بأن أداتها العسكرية لم تعد بنفس القدرة على هزم العرب كما وقع في حرب ١٩٦٧.

لكن لابد من رصد تغير هام آخر وقع في اسرائيل. فالجيش الاسرائيلي المعروف بعقيدته القتالية لم يعد بنفس الحالة التي كان عليها في حرب ١٩٦٧. ففي تلك الحرب كان المجتمع الإسرائيلي أقرب للمجتمع العصامي، كانت ظروفه الاقتصادية تتميز بالقساوة، بينما معظم الاحتياجات الاستهلاكية غير متوفرة للمواطن الإسرائيلي. لقد تغير هذا الجانب من خلال تحول المجتمع الإسرائيلي لمجتمع استهلاكي. بل نتج ذلك من جراء نشوء طبقة وسطى استهلاكية كبيرة تريد أن تحيا في ظل حالة رفاه. هذا التحول أثر على الحدة القتالية للجيش الإسرائيلي

وعلى مفهوم الموت لدى إسرائيل، لقد اختفى الجيل المؤسس لدولة إسرائيل وحلت مكانه أجيال لا تريد أن تستهلك وتموت في معارك وحروب لا نهاية لها.

لكن مشكلة الجيش الإسرائيلي الأخرى انه مستنزف منذ عقود عدة بملاحقة شبان فلسطينيين في أزقة مدن وقرى الضفة الغربية، وهو نفس الجيش الذي يطلق النار كل يوم على المتظاهرين السلميين في غزة كما والضفة الغربية المحتلة. هذا النمط من الاستنزاف يضعف ويشتت قدرات الجيش الإسرائيلي كما ويدمر روحه القتالية وجاهزيته للحروب الأوسع. فلسطينيو اليوم أكثر عددا على الأرض التاريخية من الذين كانوا فيها عشية النكبة وحرب ١٩٤٨، لهذا فحتى الصراع الديموغرافي الذي تقتات الصهيونية على تغيراته يصعب حسمه، فلا جميع الخمسة عشر مليون يهودي في العالم هاجروا للدولة اليهودية ولا الفلسطينيين استسلموا وتركوا الارض التي احتضنتهم عبر مئات والوف السنين.

والملاحظ انه وقع تحول، في هذه المعركة، في الموقف المصري. هذا التحول ساهم في إيقاف المعارك ووضع حدود على استخدامات القوة الإسرائيلية في غزة. التحول المصري مرتبط بعودة السياسة المصرية، على الاقل جزئيا، للاقتناع بأهمية غزة لأمنها القومي، وبنفس الوقت اقتنعت مصر وأجهزتها الأمنية بأن غزة لا تمثل تهديدا لمصر في القضايا الداخلية والسياسية، تلك القضايا المصرية لن تحسم الا في ظل حل مصري مصري.

من جهة أخرى وجد اليمين الإسرائيلي نفسه في موقف صعب بسبب تراجع ترامب وكوشنر وفريق البيت الابيض بعد الانتخابات النصفية الاخيرة في الخامس من شهر تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٨. كما أن تصفية واغتيال الشهيد جمال خاشقجي في القنصلية السعودية أربك السياسات الإقليمية كما وأربك خارطة التحالفات التي برزت في ظل الحديث عن صفقة القرن. الانتخابات الأمريكية النصفية تربك اسرائيل بسبب حجم التداخل بين اليمين الإسرائيلي وحكومة نتنياهو من جهة وبين البيت الأبيض وفريق الرئيس من جهة أخرى. وبينما يقع هذا يزداد عدد الشبان والشابات اليهود من الجيل الصاعد ممن لديهم اسئلة كثيرة عن الدولة اليهودية والصهيونية والفلسطينيين والمستقبل. هناك مزيد من الوعي بين الجيل الصاعد والجديد من سكان العالم بأن اسرائيل لا تعاني من خطر الفناء، بل إنها من تمارس الاحتلال والتدمير والنفي بحق الشعب العربي الفلسطيني.

إن قدرة غزة على الرد الصاروخي والمسلح في ظل حصار من البر والبحر والجو هو بحد ذاته تحول هام في مجرى الصراع. لقد نجحت الارادة الفلسطينية في غزة في بناء ميزان للقوى مع الكيان الاسرائيلي، وهذا ساهم في تهيئة الاجواء لوقف اطلاق النار سريع نتج عنه استقالة وزير الدفاع الاسرائيلي.

تقدير موقف ـ الأبعاد المستقبلية للأوضاع في غزة في ضوء التصعيد الأخير

د. يوسف يونس ـ أمد ـ ٢٠١٨/١١/٢١

شهدت غزة على مدى يومي ١١ و ١٢ نوفمبر ٢٠١٨ تصعيدا عسكريا خطيرا توقع الكثيرون ان يتحول الى حرب شاملة بين اسرائيل وفصائل المقاومة في قطاع غزة. ولعل التعقيدات التي تميز المشهد السياسي في غزة، نظرا لامتداداته الإقليمية والعربية، في ضوء اصرار اسرائيل على ربط تنظيمات وحركات المقاومة في المنطقة مع ايران، التي أصبحت على اجندة الاستهداف الأمريكي، لذلك فقد سارع الكثير من المراقبين والمتابعين الى متابعة تلك التطورات في محاولة مهم لاستقراء الآفاق المحتملة، وإمكانية تدهورها لتكون الحرب الرابعة التي تشهدها المنطقة في غضون ١٠ سنوات.

وسنحاول في التحليل المرفق محاولة استقراء آفاق تلك التطورات نظرا لانعكاساتها المحتملة على القضية الفلسطينية برمتها. وسننطلق من دراسة إدارة المعركة من قبل كلا الطرفين الفلسطيني والاسرائيلي، ثم نبحث في الاهداف والنتائج التي سعى كلا الطرفين وصولا الى استعراض السيناريوهات المستقبلية المحتملة.

إدارة المعركة :

وفق الكثير من المؤشرات كانت عملية شرق خانيونس بمثابة الشرارة التي أطلقت موجة التصعيد الأخيرة التي شهدها قطاع غزة، والتي لم يكن هدفها تنفيذ عملية اغتيال احد قيادات المقاومة، الا ان المؤكد انها جاءت في إطار ما يمكن تسميته "مهمة أمنية سرية"، وهذا ما فرض علامات استفهام حول حجم الاختراق الأمنى الاسرائيلى لقطاع غزة وكيف توظف إسرائيل الهدوء أو التهدئة لتنفيذ مهمات أمنية بتلك الجرأة وبهذا الحجم، الا ان تلك العملية يمكن اعتبارها بمثابة "استطلاع بالنيران" ارادت من خلاله اسرائيل تحديد جاهزية المقاومة ودراسة مدى جاهزية القيادة السياسية لحركة حماس للذهاب بعيدا في استحقاقات اتفاقية التهدأة الجاري تنسيقها.

وبينما نجحت المقاومة الفلسطينية فى إدارة المواجهة العسكرية بحكمة في مواجهة اكبر قوة عسكرية فى المنطقة ووضعت معيارًا جديدًا ونجحت بإطلاق أكثر من ٤٠٠ صاروخ، ليست صواريخ فردية، بل رشقات من عشرات الصواريخ وصلت احيانا الى ٥٠ صاروخا؛ بوتيرة سريعة ونحو عدة اتجاهات في الوقت نفسه، وبطريقة تتحدى بها القبة الحديدية. وعلى مساحة صغيرة نسبيا، وخلال فترة زمنية قصيرة لم تتجاوز ١٠ دقائق.

وعلى سبيل المقارنة، خلال التصعيد الحالي تم إطلاق أكثر من ٤٠٠ صاروخ نحوإسرائيل؛ وفي المقابل فقد كان سقوط ٢٠٠ صاروخ في يوم واحد خلال حرب ٢٠١٤ هو اكثر رقم تم إحصاؤه خلال تلك المعركة. وعلى الرغم من أن نطاق إطلاق الصواريخ كان أبعد خلال حرب ٢٠١٤، الا انه وفي الجولة الحالية تم إطلاق صواريخ لمناطق الجنوب فقط. وتلقت أشكول أكبر عدد من القذائف، أكثر من ١٠٠ صاروخ، ١٥ صاروخ أصاب تجمعات في المنطقة أو ما يحاذيها، ٦ صواريخ أصابت مباشرة مصنعًا ومبانٍ سكنية في عسقلان، تجمعًا في المجلس الإقليمي "حوف اشكلون"، في "نتيفوت" و"سديروت". واعترضت القبة الحديدية حوالي ١٠٠ صاروخ من غزة، حوالي ربع إجمالي عدد الصواريخ التي أطلقت نحو إسرائيل في الجولة الحالية. في عملية "الجرف

الصامد" تم إطلاق ٤،٥٩٤ صاروخ، وفي اليوم الأكثر نشاطًا للقبة الحديدية اعترضت خلال العملية ٤٤ صاروخًا. ونفذ الجيش الاسرائيلي، حوالي ٢٠٠ عملية نحو أهداف في قطاع غزة، أبرزها تدمير مقر فضائية الأقصى التابعة لحماس، وفندق الأمل. بينما بل وصل الهجمات الأكبر في يوم واحد خلال حرب ٢٠١٤ لـ ٣٤٦. وبلغ عدد المصابين الإسرائيليين لـ ٥٥ في جولة التصعيد الحالية، من بينهم قتيل واحد، ثلاث اصابات خطيرة، أما الفلسطينيون فقد أبلغوا حتى الآن عن استشهاد ٨ شهداء (١).

جاء الاستهداف الحذر للمباني السكنية التابعة لحركة لحماس، كرسالة ذات طابع "الحرب النفسية"، واشارة الى أنه على الفلسطينيين الا يعتقدوا ان عدم رغبة إسرائيل في تدهور الاوضاع الى حرب حرب جديدة، ليست أمراً مطلقاً ولا يجب استثماره للركون إلى أن إمكانية التوسع إلى حرب جديدة غير واردة إسرائيلياً (٢).

من جهة أخرى ، أشارت تقديرات عسكرية الى ان المعركة الأخيرة كشفت عن ثغرات خطيرة في اداء الجيش الاسرائيلي، يمكن اختصارها في النقاط التالية :

قذائف الهاون تبدو كمشكلة تجد اسرائيل صعوبة في التعامل معها. منذ سنوات يبدو أنه توجد صعوبة للجيش الاسرائيلي في مواجهة نيران مائلة المسار قرب الجدار في القطاع، وضرب خلايا الاطلاق. خلافا للصواريخ، معظم مدافع الهاون هي ثابتة ولا يتم تحريكها من مكان الى آخر اثناء القتال. اطلاقها المتواصل يمكن أن يدل على أن حماس قطعت شوط كبير في في تطوير قدرات مجموعاتها المتخصصة في استخدمت مدافع الهاون (٣).

كان الهدف من الرشقات الصاروخية هو استنفاد مخزون الصواريخ الاعتراضية في لحظة معطاة في منظومة إطلاق ، الصواريخ الاعتراضية. وبحسب ما ذكره الجيش الإسرائيلي، فإن منظومة "القبة الحديدية" اعترضت ١٢٠ صاروخا كان يفترض أن تنفجر في مناطق مأهولة من بين ٤٠٠ صاروخ أطلقت من قطاع غزة، ونحو ٢٠ صاروخا أصابت مباني سكنية وزراعية وشوارع، وتسببت بمصرع شخص واحد وعشرات الإصابات. في المقابل، أكد الجيش أن الحماية بواسطة "القبة الحديدية" ليست كاملة، وأن الدمج بين الإنذار السريع نسبيا من قبل الجبهة الداخلية، وبين الانصياع لتعليمات الوقاية، من شأنه أنه يمنع وقوع إصابات، إلى جانب اعتراض الصواريخ (٤)

العقيدة العسكرية تقضي بابعاد مناطق دخول الوحدات الى خلف مدى المدفعية التكتيكية للعدو. في حالة حماس – مدى ٥ كم من نيران القذائف. هذا الخلل يعود ويخلق انكشاف مبالغ فيه لنار المدفعية، وهذه المرة ايضا لكمين مضادات الدبابات، لقد كان يمكن التوقع من الجيش الاسرائيلي ادارة متشددة اكثر للحركة في المناطق القريبة من الجدار (٥).

أهداف اسرائيل وحركة حماس خلال المواجهة الأخيرة :

المواجهة لم تكن واضحة الأهداف من كلا الجانبين وإنما جاءت في سياق فعل ورد فعل . ولذلك كان من المستبعد ان تنزلق الأمور الى مواجهة شاملة أو حرب مفتوحة لا يرغب كلا الطرفين في الذهاب اليها. ولذلك

فان هذه الموجة من التصعيد يمكن اعتبارها تمهد الطريق لإزالة العقبات أمام جهود التسوية التي سبقت هذا الموجة من التصعيد، لأن هناك الكثير لدى الطرفين مرتبط به.

على الصعيد الميداني لوحظ ان كلا الطرفين غير معني الدخول في معركة شاملة مفتوحة، فالفصائل الفلسطينية تنسيق يثير الانتباه حددت مساحة النار بعشرين كيلومتر، رغم ما تملكه من امكانيات تتعدى هذه المسافة بكثير. واسرائيل في قصفها للمواقع والمنشآت الفلسطينية، والتي كان اهمها قصف فضائية الاقصى، حرصت على اطلاق الصواريخ التحذيرية والتأكد من اخلاء المواقع المستهدفة من السكان.

ويمكن القول ان تحكم وضبط مجريات العمليات العسكرية من كلا الطرفين يدفع للاستنتاج بأن هذا التصعيد يخضع لحسابات عقلانية عند الطرفين لها علاقة بمصالح داخلية لدى كل طرف :

على الصعيد الاسرائيلي الداخلي، وجد نتنياهو في غزة جبهة سهلة لينسي الرأي العام اتهاماته بالفساد، وأضحى حديث الحرب والهدوء والانتخابات وشكل الحكومة طاغيا. ونجح ليبرمان في تسليط الأضواء عليه كمتشدد كبير، وسوف تؤدي عملية استقالته إلى كسب المزيد من المؤيدين في الانتخابات المقبلة، مستفيدا من الاتجاه الشعبوي الكاسح في دول كثيرة. وبالطبع إسرائيل مهيأة لمزيد من الصعود لهذا التيار. وبالرغم من اعتبار حماس ان استقالة ليبرمان هو بمثابة انتصار للحركة في المعركة التي حدثت، الا ان التطورات الحاصلة في اسرائيل تشير الى ان التشدد والمزيد من اليمينية سيكون السمة البارزة التي ستميز المجتمع الاسرائيلي وحكومته المقبلة (٦) .

وعلى صعيد حركة حماس، فانها ارادت أن تبدد كل ما يُقال بأنها تخلت عن المقاومة، بعد الصفقة القطرية، وتتطلع للتخلص من التبعية الاقتصادية للسلطة الفلسطينية بما يضمن تحسين وضع غزة الاقتصادي، وبالتالي، القوة السياسية لحماس وسيعزز مكانتها عربيا واقليميا ودوليا. كل ذلك بدون الاضطرار الى التنازل عن ايديولوجيتها الوطنية – الدينية، ودون الالتزام بعملية سياسية أو الخضوع لشرط محمود عباس الاساسي الذي يطالب بنزع سلاحها ونقله الى قوات الامن الفلسطينية. كذلك هي لن تضطر الى التنازل عن جهازها الحكومي الذي انشأته في القطاع (٧).

مصلحة مشتركة لدى الطرفين لتمرير تسوية أو صفقة سياسية فشلت المفاوضات في تمريرها. خاصة وان نظرة إسرائيل لفكرة التهدئة وللاتفاق مع «حماس»، هدفها تعزيز الانقسام الفلسطيني وتحقيق مصلحة إسرائيل، واستمرار صلاحية الادعاء ان محمود عباس لا يمثل كل الفلسطينيين. لذلك، وجود حماس يوفر على اسرائيل الحاجة الى ادارة القطاع مباشرة، كما كان سيكون مطلوبا منها أن تعمل لو أنها احتلته مرة اخرى، بمعنى أن موقف إسرائيل من «حماس» والفصائل في غزة لم يتغير وهي فقط تلعب بالزمن لصالح مشروعها في الضفة الغربية، وتريد تحييد جبهة غزة مقابل بعض التسهيلات الإنسانية، المتعلقة بتحسين الظروف الحياتية للمواطنين في قطاع غزة دون الوصول الى الرفع الكامل للحصار ودون الوصول الى مرحلة السماح بإقامة دولة فلسطينية في قطاع غزة تحت حكم حماس، كما يروج البعض.

نتائج المواجهة :

تعرضت شعبية نتنياهو لهزة قوية بعد موجة التصعيد الأخيرة في غزة، ووجهت اتهامات لنتنياهو بالمسؤولية عن فشل سياسة اسرائيل تجاه غزة. بسبب رغبته في استمرار الوضع القائم ، هو مع حكم حماس لان كل البدائل لحماس غير ملائمة في نظره. وهو يمتنع عن احتلال غزة لانه لا يعرف ما يفعله بها في اليوم التالي؛ وهو يرفض اعمار غزة لانه لا يريد أن يكون مسؤولا عن العملية التي ستأتي من غزة بعد أن تعمر: وهو يمنع دخول السلطة الفلسطينية الى غزة لانه مريح له أن تبقى الضفة وغزة تحت سيطرة جسمين فلسطينيين مضعفين ومعاديين.

أعلن أفيغدور ليبرمان وزير الدفاع الاسرائيلي استقالته من الحكومة بسبب "تخاذل حكومة نتنياهو ورضوخها للإرهاب"، ودعا إلى تقديم الانتخابات بأسرع وقت ممكن. وقال أن ما نفعله عمليا الآن كدولة، هو أننا نشتري هدوءً لأمد قصير بثمن المس بشكل خطير بالأمن القومي للأمد البعيد، وأريد أن أذكّر بإدخال الوقود القطري، وفقط بعد إصدار رئيس الحكومة أمرا خطيا اضطررت إلى السماح بإدخال وقود قطري إلى القطاع". وإدخال ١٥ مليون لغزّة. وتشير التقديرات ان استقالة ليبرمان هي بدء للمعركة الانتخابية القادمة حيث يسعى ليبرمان من خلال ستقالته إلى تنصيب نفسه رمز سياسي يميني كي يمنحه جمهور اليمين أصواته في الانتخابات القادمة والعودة بقوة للساحة السياسية. وهذا ما كشفته استطلاعات الرأي الأخيرة أن ليبرمان استفاد من الاستقالة حيت ارتفع تمثيل حزبه (يسرائيل بيتينو) في انتخابات برلمانية ستجري بمقعدين اثنين، ليصل تمثيله في الكنيست إلى ٧ مقاعد.

إجراء الانتخابات في هذه المرحلة لا يعني تغيير حقيقي في الخارطة السياسية والحزبية الاسرائيلية، فأحزاب اليمين ستظل تسيطر على المشهد السياسي الاسرائيلي، بقيادة الليكود. وبالتالي لن يتغير شيئ في سياسة اسرائيل العدوانية ضد الفلسطينين وارتكاب مزيد من القتل والدمار، ومصادرة الاراضي والتنكر للحقوق الفلسطينية وتعزيز الإنقسام الفلسطيني.

حماس اسرائيل، معنيتان بالتوصل الى اتفاق تهدأة ، فبينما ستساعد جولة التصعيد حماس في مفاوضات التهدأة، خاصة وأنها استطاعت ان تكسب المزيد من دعم وتأييد الرأي العام، الا ان اسرائيل ستظل متمسكة بالمبادرات الهجومية في تعاملها مع ملف التهدأة في غزة. وهو ما يعنى أن الأوضاع ستبقى على حافة الهاوية وقابلة للتصعيد فى أى لحظة (٨).

نجحت حماس في ترميم صورتها الداخلية، بعد أن اهتزت نتيجة ادخال "الأموال القطرية" لتسهيل استلام موظفيها رواتبهم، كما استطاعت حماس ترميم صورتها كقائدة "المقاومة"، عندما استطاعت ان تدفع سكان جنوب اسرائيل للهروب الى الملاجيء، تحت وابلاً من الرشقات الصاروخية. وباتت الحركة على اقتناع بأن "المناوشات المحسوبة " السبيل الوحيد للاحتفاظ بصيغة "لا سلام ولا حرب"، وهي أيضا تمثل مطلبا إسرائيليا، فليست هناك حاجة أو مصلحة عاجلة للسلام، أو نزع سلاح حماس، لأن المقاومة المدخل الذي تستخدمه كل حكومة في إسرائيل لتقليص نفوذ الحركة وزيادة حدة الانقسام، ومبرر يتم استغلاله لتغيير توجهات الرأي العام في الداخل الإسرائيلي (٩) .

يتوقع ان تعزز نتائج الجولة الأخيرة من التصعيد إمكانية لإبقاء على الانقسام الفلسطيني، وهو مكسب إسرائيلي خالص، ما يجعل العودة إلى التفاهمات التي سبقت العملية الأمنية الأخيرة في خان يونس، هدفاً إسرائيلياً في سياق معادلته التي تقوم على هدوء مقابل هدوء، واستثمار الحالة الإنسانية المتأزّمة في قطاع غزة لمكاسب سياسية، تؤدي إلى الإبقاء على حالة الانقسام من جهة، وتأمين عملية الانفصال في اطار أحد أهم أهداف «صفقة القرن» التي تتبناها إدارة ترامب.

العوامل المحددة للاتجاهات المستقبلية :

في إطار محاولة استجلاء نتائج جولة المواجهة الأخيرة بين غزة وإسرائيل، يبدو أنه يجب الولوج إلى استنتاجات متضاربة بشأن تأثيرها على مستقبل الواقع السياسي والأمني والاقتصادي في قطاع غزة، حيث أنها يمكن أن تسهم في تحسين فرص انجاز مسار تهدئة، يفضي إلى انهاء حالة الحصار المفروض على غزة، أو على الأقل يحسن من الظروف الاقتصادية في القطاع بشكل جذري. وفي الوقت ذاته، فإن بعض تداعيات هذه المواجهة يمكن أن تمهد الطريق لاندلاع مواجهة شاملة بين الجانبين. يمكن الحديث عن العوامل التالية المحددة لاتجاهات الاوضاع في المرحلة المقبلة :

نتنياهو يفضل تكتيك «الانهاك المتدرج» لحماس، المصحوب بـ»تكتيك الاستدراج الناعم» للحركة إلى مربعات «التنسيق الأمني» ومعادلة «الهدوء مقابل الغذاء والكهرباء»، على أن يُبقي لجيش الاحتلال وأجهزته الأمنية، يداً طليقة في تنفيذ ما تعتقده عمليات استباقية ووقائية ضد أهداف فلسطينية، في الزمان والمكان اللذين يراهما مناسبين (١٠). ولذلك اختار نتنياهو الهدوء على الحرب في غزة وجاء قراره مدعوما بتأييد رؤساء الاجهزة الامنية الذين يعتقدون بأنه لا يوجد مبرر لشن حرب الآن في غزة. واعتبروا ان التصعيد الأخير لم يشهد أي تغيير جوهري في الوضع على الارض، وكان أمرا تكتيكيا فقط، يعيد الطرفين الى نفس النقطة التي توقفت عندها محادثات التهدأة، وبالتالي لا يوجد اضطرار استراتيجي لخيار الحرب. ووفق تقديرات اسرائيلية فان الجولة الحالية اندلعت بسبب خلل اسرائيلي غير مخطط له في القطاع وبدون قدرة على مفاجأة حماس، وفي وضع كهذا سيكون من الصعب على اسرائيل استعراض قوتها. اضافة الى ان اي عملية برية في غزة يمكن أن تتعقد وتكلف ثمنا باهظا.

اعتبارات إقليمية لها دور كبير في حسم اتجاهات المرحلة المقبلة، من أهمها تطور العلاقات الاسرائيلية مع دول الخليج لمواجهة التهديد الايراني الذي يأتي ه على رأس التهديدات الاستراتيجية. ولذلك فان التخوف من تدهور الاوضاع في غزة ، وتحريض الرأي العام العربي ضد اسرائيل ، كان من الممكن ان يعرقل ترتيبات تطورات العلاقات العربية الاسرائيلية ، وهو الذي يحظى بدعم كبير من الولايات المتحدة، لتشكيل ما يسمى "الناتو العربي" ، ويبدو ان هذا الأمر كان عاملا حاسما في القرار الاسرائيلي، باعتبار ان المكاسب الاستراتيجية اهم بكثير من التورط في مغامرة اجتياح قطاع غزة التي سيكون لها الكثير من التداعيات السلبية على دولة اسرائيل سواء على المدى القصير أو المدى الطويل.

الاهداف الاستراتيجية لأطراف الأزمة، فاسرائيل تسعى لاستمرار الانقسام الفلسطيني وتعتبره خيارا استراتيجيا، وحركة حماس تعتب انها باتت قريبة من تحقيق حلمها بإقامة امارتها على ارض قطاع غزة بعيدا عن السلطة الفلسطينية، وهوالامر الذي يحظى بدعم الجماعة الام ، جماعة الاخوان المسلمين.

السيناريو الأول : هدوء يتبعه اتفاق تهدئة :

هذا السيناريو يتوقع ألا تتطور الأوضاع في غزة بعيداً عن النقطة الحالية، فجولة التصعيد الأخيرة جاءت في إطار مرحلة انتقالية من المرحلة الأولى لاتفاق التهدئة الجاري بلورته، والمتمثلة في الهدوء النسبي على جبهات مسيرات العودة، والمرحلة الثانية ، التي من المرتقب البدء في صياغتها والانتقال من مرحلة الهدوء إلى مرحلة التهدئة، بصيغتها الشاملة. الهدنة الحالية ، سيلحقها المزيد من الانفراج، والتوصل لصفقة تبادل أسرى، وتقديم تسهيلات إضافية ستزيد حوافز حركة "حماس"، لتطبيع وتهدئة الوضع الداخلي وهو ما سيدفع السلطة الفلسطينية لتقليص موازنة قطاع غزة، ما يقلل من أهمية المساعدة القطرية والتسهيلات المصرية الإسرائيلية. ما قد يؤدي الى مواصلة الدول والقوى الإقليمية سياسة التعامل مع القطاع كإطار منفصل، وهنا سيقوم الإسرائيليون باقتطاع أموال من عائدات الضرائب المحولة للفلسطينيين (المعروفة باسم المقاصّة) وتحويلها للقطاع (١١) .

وهذا السيناريو سيؤدي، على الأقل في المدى المنظور، الى بقاء الوضع الراهن كما هو ويجعل حماس أقل مرونةً في قبول مطالب السلطة الفلسطينية، وبالتالي تراجع فرص المصالحة الفلسطينية الداخلية، ويعزز الانقسام الفلسطيني، بما يخدم المصالح الاسرائيلية. علاوة على انه سيجر فصائل المقاومة إلى المخطط الإسرائيلي الذي يريد استنزاف مقدراتهم من جانب ودفعهم لمربع الدفاع عن النفس وعن السلطة القائمة في القطاع حتى لا تفكر بمد نشاطها إلى بقية فلسطين المحتلة ، ولإجبارها على تليين مواقفها تجاه ما هو معروض عليها من صفقة سياسية.

ويعزز هذا السيناريو، "الانضباط" الذي ميز الاداء العملياتي لكلا الطرفين اثناء موجة التصعيد الأخيرة، والذي اكد على رغبة كافة الأطراف عدم الانجرار الى المواجهة الشاملة لإسرائيلي، فمحدودية الرد الاسرائيلي والتأكيد على عدم إيقاع خسائر بشرية كبيرة في الجانب الفلسطيني. وفي المقابل فان المقاومة الفلسطينية التزمت بنفس القواعد تقريبا، وهذا ما اكدته حادثة الباص المستهدف بصاروخ الكورنيت، وتركيز القصف على مناطق غلاف غزة ومدينة عسقلان.

وفي المقابل ان هذا السيناريو يتعارض مع مصالح مصر التي تصر دائما ان يكون اتفاق التهدأة مسبوقا بالمصالحة الفلسطينية وعودة السلطة الى قطاع غزة ، بما يتعارض مع الاهداف الاستراتيجية الاسرائيلية ، التي ترى في الانقسام الفلسطيني مصلحة استراتيجية.

ويتعارض هذا السيناريو أيضا مع الإجراءات التي تمارسها اسرائيل في الضفة الغربية والقدس والتي ستؤدي الى انفجارالاوضاع مما سيضع حركة حماس في غزة أمام مأزق التخلي عن الثوابت الفلسطينية.

ولعل موقف السلطة الفلسطينية من هذه التطورات وتهديداتها المتواصلة بالرد على خطوات الانفصال المدعومة اسرائيليا، وهو احتمال تعتبره اسرائيل يشكل خطرا استراتيجيا في حال وقوعه.

السيناريو الثاني : الهدوء الحالي سينهار سريعا:

تقديرات الجيش الاسرائيلي تعتبر ان استمرار المظاهرات على السياج لديها القدرة على تجديد التصعيد بين الجانبين ، وسرعان ما ستندلع جولة عسكرية جديدة ، وان كان خطر المواجهة العسكرية الواسعة في قطاع غزة قد تم تأجيله في هذه المرحلة ، الا ان عودته قريبا تبدو حتمية، وفق الاعتبارات التالية :

إن أكثر العوامل التي قد تسهم في تجنب إسرائيل العودة لمسار التهدئة وتدفعها للاستعداد لشن حرب شاملة على القطاع يتمثل في حقيقة أن الجولة الأخيرة، رغم محدوديتها، قد تركت أثارا عميقة على الرأي العام الإسرائيلي، الذي رأى في نتائجها خنوعا لحركة حماس. ومما يزيد من خطورة دلالات ردة الفعل الجماهيرية حقيقة أنها تركزت في المناطق التي تحتضن قواعد اليمين والليكود على وجه الخصوص، في سديروت، نتيفوت، أوفاكيم وغيرها.

– كشفت موجة التصعيد الأخيرة عن ثغرات في قدرة الردع الاسرائيلية في ضوء الاتهامات للحكومة الإسرائيلية بعدم القدرة على توفير الامن لسكان جنوب اسرائيل، الذين فقدوا الثقة تماما بالمنظومة الأمنية والسياسية في إسرائيل. ووجهت المعارضة لحكومة نتنياهو اتهامات بأن توجهاته لعدم التصعيد، والاستمرار في مسار التهدئة، بحجة تعميق الفصل بين غزة والضفة، أعطى الفرصة لحماس لفرض معادلات عسكرية وسياسية جديدة، وجعلت حماس تُملي على إسرائيل، طبيعة ووتيرة الأحداث. وهو ما وضع الحكومة الاسرائيلية الحالية أمام خيار ضرورة استعادة الردع المفقود في غزة.

استقالة ليبرمان من الحكومة الاسرائيلية بحجة عدم موافقته على سياسة الحكومة باتجاه قطاع غزة، وسعي لتعزيز موقفه في الانتخابات القادمة، مرتكزا على أصوات المعارضين لسياسة نتنياهو، والراغبين في المزيد من التشدد باتجاه غزة، وبقاء الحكومة باغلبية ضعيفة، والتقديرات التي تعزز احتمالات تقديم موعد الانتخابات ، في ظل رأي عام اسرائيلي متطرف ، كلها عوامل تؤكد ان نتنياهو من المؤكد سيقوم بخطوة عسكرية خطيرة في قطاع غزة ، يستعيد بها بريقه الانتخابي والردع الاسرائيلي المفقود.

ويتعارض هذا السيناريو مع الاعتبارات الأمنية التي تتحدث عن عدم وجود بديل يضبط الاوضاع في قطاع غزة في مرحلة ما بعد إنهاء حكم حماس وان مواجهة بهذا الشكل ستدخل اسرائيل في اضطرابات أمنية لسنوات ستخسر خلالها الكثير من ابناءها.

وهناك عائق اخر أمام هذا السيناريو تفرضه متطلبات مواجهة التحديات الكبيرة على الجبهات الأخرى، سيما الشمالية، والحاجة إلى تجنب أي مسار يمكن أن يؤثر سلبا على نجاح موجة العقوبات التي فرضها الإدارة الأمريكية على إيران بهدف إجبارها على الموافقة على إعادة التفاوض على مستقبل برنامجها النووي.

اضافة الى التطورات الأخيرة على صعيد العلاقات العربية الاسرائيلية والتي تبشر بانفتاح وغير مسبوق شكل دائما هدفا استراتيجيا للحكومات الاسرائيلية المتعاقبة ، وبالتالي فان حرب مدمرة تشنها اسرائيل على قطاع غزة ، ستكون بالتأكيد عائقا أمام هذا الامر.

السيناريو الثالث : عملية عسكرية استخباراتية (اغتيال):

في ظل العقبات التي تعترض كلا السيناريوهات السابقة ، فان هناك سيناريو ثالث يظل محتملا ومرجحا ، يقوم على فرضية تنفيذ اسرائيل عملية اغتيال لاحد قيادات الفصائل الفلسطينية في الخارج، وهنا يقع على راس القائمة ، كلا من صلاح العاروري نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، والذي تتهمه إسرائيل بالاشراف على توجيه العمليات ضدها في الضفة الغربية. وزياد النخالة الأمين العام الجديد لحركة الجهاد الإسلامي الفلسطيني.

ويعزز هذا الاحتمال ارتباط كلا الرجلين بايران ، والتي تتركز حولها الصراعات الإقليمية حاليا ومحاولات تشكيل تكتلات وتحالفات عربية اسرائيلية لمواجهة نفوذها في المنطقة.

وقامت المخابرات الاسرائيلية بتنفيذ عمليات اغتيال مشابهة مرات عديدة وفي مراحل تاريخية مختلفة، وبدون ان تترك بصمات تشير الى مسؤوليتها عن العملية، وهو الامر المطلوب في المرحلة الحالية.

ادراج العاروري مؤخرا على قائمة الارهاب الأمريكية ، والإعلان عن مكافأة خمسة ملايين دولار لمن يدلي بمعلومات عنه، قد يعتبر مؤشرا خطيرا، على ان الرجل اصبح بالفعل على قائمة الاغتيالات الاسرائيلية.

المعلومات آلتي افادت بحضور رئيس جهاز الموساد اجتماعات المجلس الوزاري المصغر "الكابينيت" ، والتي جرى خلالها اعلان الموافقة على وقف إطلاق النار، خطوة تؤكد انه تم تفويض جهاز الموساد بمهمة استعادة الردع الاسرائيلي المفقود.

هذه الخطوة بامكانها ان تجنب اسرائيل الحرج الناجم عن تجاوز الوساطة المصرية باعتبار ان العملية ، ان تمت ستكون خارج النطاق الجغرافي لاتفاق وقف إطلاق النار.

كما ان الرد المتوقع لحركة حماس يمكن ادراجه في إطار سياسة "رد الفعل" أي انها ستكون محدودة وبالإمكان السيطرة عليها من خلال تقديم الامتيازات التي تبحث عنها حركة حماس. خاصة التسهيلات الإنسانية والاقتصادية في قطاع غزة والتي من شأنها ان تجعل الحركة تتجاوز ازمتها القائمة في قطاع غزة.

وهذا السيناريو يعني استمرار بقاء الاوضاع الفلسطينية على حالها ، وعدم تقديم أية تنازلات سياسية لحركة حماس في غزة والاكتفاء بالتسهيلات الإنسانية التي تطالب بها حماس وسكان غزة والمجتمع الدولي، كما ان هذا الخيار بامكانه ان يشكل مدخلا لتطبيع العلاقات الاسرائيلية الخليجية ، بحجة المساعدة في تجاوز الازمة الانسانية.

أي ان هذا الخيار سيعيد الردع المفقود اسرائيليا، وسيفتح آفاق دول الخليج أمام اسرائيل ، وسيسمح للتخلص مما يسمونه الخط الإيراني في المقاومة الفلسطينية، وسيبقى الوضع الفلسطيني على حاله المنقسم، ولن يعطي حماس أية أثمان سياسية.

المصادر

رقم قياسي في عدد صواريخ من غزة خلال يوم واحد، القناة الثانية العبرية ٢٠١٨/١١/١٤

حرب إسرائيلية محدودة: فرصة فلسطينية لإنهاء الانقسام واستعادة الوحدة، هاني حبيب، سما الإخبارية ١٤-١١-٢٠١٨.

نتنياهو مستعد لأخذ مخاطرة غير قليلة : كي يحصل على هدوء في القطاع، عاموس هرئيل، هآرتس ١٤-١١-٢٠١٨م .

ثقة حماس يجب أن تُقلق الجيش، بقلم أمير بوخبوط، موقع، موقع واللا العبري الاخباري ٢٠١٨/١١/١٤

عاموس هرئيل ، مصدر سابق.

اختزال الانتصار الفلسطيني في استقالة وزير، بقلم محمد أبوالفضل – العرب ١٥-١١-٢٠١٨م.

تصعيد التسوية، بقلم: تسفي برئيل، هآرتس – مقال – ٢٠١٨/١١/١٣

مواجهة مقننة فى لحظات حرجة، بقلم د. عبير ثابت ،١٤-١١-٢٠١٨)

يتغلف بالكابينيت، بقلم بن كاسبيت ، معاريف – مقال ١٤-١١-٢٠١٨.

بين فصلين في المسار ذاته، بقلم عريب الرنتاوي ١٤-١١-٢٠١٨م.

تصعيد عسكري لتمرير صفقة سياسية، بقلم د. ابراهيم ابراش ١٣-١١-٢٠١٨

وتبقى غزة قلعة الكرامة

أميرة أبو الفتوح - عربي ٢١ - ٢٠١٨/١١/٢١

وبينما العالم كله مشغول في ملابسات قضية الصحفي المغدور، شهيد القلم جمال خاشقجي، وبعدما أُعلن عن التوصل لتهدئة ميدانية بين الجانبين، الصهيوني وحماس، برعاية وساطات دولية، ولاحت في الأفق بوادر انفراجة ما على سكان قطاع غزة، من ناحية فتح المعابر ووصول الغاز والكهرباء إلى القطاع، حدثت عملية مباغتة قامت بها مجموعة خاصة من قوات النخبة في جيش العدو الصهيوني في حلكة الظلام، لتنفيذ عملية أمنية في خان يونس، جنوب غزة، استهدفت خطف قياديين من القسام من قلب قطاع غزة.

وكعادتهم في مثل هذه العمليات التي يجيدونها ويقومون بها بحرفية شديدة، قاموا بالتمويه باستعمال حافلة مدنية، وتنكر بعض عناصرها بملابس نساء تخفى تحتها أسلحة هجومية فتاكة تستخدمها قوات النخبة في الجيش الصهيوني، ولكن يقظة رجال المقاومة الأشداء الذين اكتشفوهم منذ البداية واتبعوا خطواتهم وتحركاتهم، أفشل مخططهم وأوقعهم في الفخ الذي أعدته لهم المقاومة بحنكة شديدة وبمهارة عالية، وأصبحوا محاصرين، مما اضطر الجيش الصهيوني إلى التدخل الأهوج لاحتواء الموقف وإنقاذ المجموعة الخاصة من أيدي المقاومين، وحلقت الطائرات في الأجواء بكثرة وكثفت نيرانها لتشكيل غطاء ناري للقوة الهاربة، مما أدى إلى استشهاد ستة من رجال المقاومة، على رأسهم القائد الميداني "نور الدين بركة" والذي حضر إلى المكان للوقوف على الحدث والتعامل معه، وقد قيل أنه كان أحد المستهدفين بالخطف في العملية. وفي المقابل، استطاع رجال المقاومة أن يحدثوا خسائر فادحة في صفوف المجموعة المباغتة، وقتل منهم ضابط كبير وأصيب آخرون وفروا تحت حماية الطائرات الإسرائيلية..

أراد الجيش الصهيوني أن يغطي على فشله الذريع وينقذ سمعته، وليؤكد مقولته الشهيرة بأنه "جيش لايُقهر"، فلجأ إلى جولة تصعيد جديدة بغارات متواصلة ونيران كثيفة على القطاع، ودخل في مواجهة عسكرية مع حماس. وكعادته دائماً في القتال يلجأ لأجبن الأساليب وأنذلها باستهداف مواقع مدنية وقصفها، فقصف الأبنية السكنية واستهدف مدنيين، وأراد أن يُسكت صوت الإعلام كي لا يرى العالم هزائمه، فقصف تلفزيون الأقصى، وكادت المعركة أن تخرج عن السيطرة وتتحول لحرب شاملة لا يريدها الطرفان ولا يسعيان إليها..

تصدت المقاومة بجميع فصائلها من خلال غرفة عمليات مشتركة، لهذا العدوان السافر خلال يومين من التصعيد الحاد من قِبل العدو الصهيوني، وأثبتت المقاومة جهوزيتها لأي عدوان غادر، كما أثبتت وهم "القبة الحديدية" أمام الصواريخ التي تعبرها، فلا قبة احتجزتها ولا حديد حماهم من القذائف التي انهالت عليهم كالمطر، فلن يستطيعوا تسويقها بعد ذلك. فمن أصل ٤٠٠ صاروخ لم تصد إلا مئة، أي ربعها، فكيف ستبيعها في سوق السلاح من بعد كشف فشلها أمام العالم؟ ولقد عبرت عن ذلك الكاتبة الصهيونية "شمئر مئيري" حينما كتبت: حققت حماس نصراً واضحاً في هذه الجولة بنتيجة "١ – صفر"، حيث تمثلت إنجازاتها في تجاوزات

تأثير منظومة "القبة الحديدية" وضرب أهداف في العمق الإسرائيلي، وتمكنها من تحديد موعد وقف إطلاق النار بما يخدم مصالحها، كما أن رباطة جأش مقاتلي حماس يمثل نذير سوء لإسرائيل في المستقبل".

نستطيع القول إن المقاومة استطاعت أن تحقق باقتدار معادلة توازن الرعب، واستطاعت أن تغير قواعد اللعبة، وأصبحت تملك استراتيجية الردع. لقد أدارت الموقف بانضباط شديد، وخاصة تلك الرسائل التحذيرية التي أرسلتها للقيادة الصهيونية؛ تحذرهم فيها من أن استمرار جيشها في قصف أهداف مدنية فلسطينية سيؤدي إلى اتساع الرد الفلسطيني، وأصدرت المقاومة بلاغات للصهاينة بالتزام الملاجئ، وجاءت رسالة التحذير الأخطر، عندما استهدفت المقاومة حافلة نقل جنود في الجيش بقذيفة موجهة بعد أن أفرغت الحافلة حمولتها من الجنود؛ تجنباً لسقوط قتلى كي لا توسع نطاق المواجهة العسكرية المحدودة وتحويلها إلى مواجهة مفتوحة وحرب شاملة، والتي سبق وقلنا لا يريدها الطرفان. ولكن المتحمسين، أصحاب النوايا الطيبة، الذين يفكرون بعواطفهم بدافع العداء الفطري للكيان الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين، ومعهم أيضا بعض المزايدين على المقاومة الذين انتقدوها بشدة ولاموها لأنها لم تقصف الحافلة وفيها الأربعين جندياً وقتلتهم عن بكرة أبيهم، بل تباكى البعض على ثمن صاروخ "كورنيت" الذي خسرته المقاومة بلا مردود على الأرض! وأصحاب هذا الاتجاه لديهم قصر نظر شديد، فهم لم يفهموا بعد استراتيجية الردع وماذا تعني لدى العدو، وما الذي تحققه من انتصارات معنوية أقوى من الانتصارات العينية وخاصة في تلك المرحلة؟! أنت لست في حرب فاصلة أو حاسمة سوف تحسم الصراع بل أنت في جولة من جولاتها، شئت أو أبيت، ستوقف بهدنة، أو لنقل تثبيت الهدنة بين الطرفين المتحاربين، وكلٍ يريد أن يُحسن شروطه، بل ويفرض شروطه على الآخر. وهذا ما حصلت عليه حماس، فالذي سارع لطلب الهدنة كان الجانب الصهيوني، وما كان له أن يطلب الهدنة إلا لتيقنه بأن ميزان القوى ليس في صالحه، وأن المقاومة تملك قوة الردع، وأنه بدأ يفقد هذه القوة التي طالما ما تغنى بها. يكفى تصوير وزير الأمن الصهيوني من عدسة قناص، فهي تحمل رسالة شديدة الوضوح لا لبس فيها، مفادها "إننا في استطاعتنا الوصول إليكم أينما كنتم إذا أردنا ذلك أو في حال قررتم اغتيال قيادة كبيرة". لقد نجحت حماس في فرض كلمتها وبدا العدو الصهيوني في حالة إرباك وتخبط أمام ما وصلت إليه المقاومة من قوة وتحد. متى يفهم العرب أن عدوهم في أضعف حالاته منذ ولادته، وأنه يسير بخطة سريعة لنهايته المحتومة بفضل الغلو في العلو؟!..

لقد طلب العدو الصهيوني الهدنة حينما أحس بخسائره الجسيمة وتصدع جبهته الداخلية التي بدا عليها الصهاينة الذين ارتاعوا خوفاً ورعباً، واختبأوا في الملاجئ خلال الحرب وخرجوا في مظاهرات لأول مرة منذ حرب ٧٣ منددين بالحكومة، والذي استقال على أثرها وزير الدفاع الصهيوني "ليبرمان"، بينما خرجت الجماهير العريضة في غزة عن بكرة أبيها حتى الذين تضررت أبنيتهم من القصف واستشهد أبناؤهم، خرجوا يهللون ويكبرون فرحين بالنصر المبين، وهذا هو الفارق بين أبناء الأرض الأصليين وأبناء السفاح الذين جاؤوا من شتى بقاع الأرض ليغتصبوا أرض غيرهم..

لقد أراد العدو الصهيوني أن يثبت تفوقه وقدرته على اختراق حماس، فيما أثبت رد فعل الحركة أنها تتمتع بقدر كبير من القوة والثبات والتنظيم في مواجهة احتمالات أي تصعيد قادم، وأرسلت رسالة للمعنيين، وهم بالمناسبة كثر من العرب والعجم، مضمونها "أنها لا تشعر بضغط يدفعها للهرولة إلى عقد اتفاق تهدئة كما كان مأمولاً"..

لقد فوجئ العدو الصهيوني من رد فعل المقاومة، وكان بمثابة زلزال هز كيانه، فلقد اعترف رئيس وزراء الأسبق ووزير الدفاع "أيهود باراك" بأن حماس هي التي فرضت شروطها، بل إن إسرائيل باتت رهينة لقرارات حماس؛ ليس بسبب كم الصواريخ المفاجئ فحسب، ولكن بسبب "الكورنيت" الذي كسر قواعد اللعبة وحطم الردع الإسرائيلي"، وأيده في هذا "إيهود إيعاري" الخبير الصهيوني في الشؤون الفلسطينية، معتبراً أن دعوة "حسام بدران"، عضو المكتب السياسي لحركة حماس، "نتنياهو" لعزل "ليبرمان" إن أراد إنهاء المواجهات؛ هي دعوة عكست حجم الثقة الكبيرة للمقاومة في هذه المواجهة".

غزة هي المدينة الوحيدة في المنطقة العربية التي تواجه العدو الصهيوني بكل قوة وكبرياء، وتثير الرعب في كيانه وتذله، رغم حصارها والمحاولات البائسة لتجويع شعبها، والتآمر عليها من صهاينة العرب قبل الصهاينة الإسرائيليين، إلا أن غزة العزة الأبية باحتضان شعبها للمقاومة، وحماية المقاومة لشعبها عصية على التركيع والإذلال، بل أنها هي التي أركعتهم وأذلتهم بصمودها الأسطوري طيلة هذه السنوات الطويلة، وكشفت عورات الحكام العرب الصهاينة الذين ترعبهم صواريخها التي تطلق على العدو الصهيوني الذي يحتمون به، ويهرولون إليه خانعين مذلولين للتطبيع معه..

كما أكدت هذه الحرب الخاطفة أن القضية الفلسطينية هي القضية الجوهرية للمواطن العربي، والصراع العربي الصهيوني لا يزال هو من أولوياته ومحور اهتمامه، رغم كل محاولاتهم البائسة لطمسها. إن تعاطف الشعوب العربية جميعها مع غزة ودعاءهم بالنصر للمقاومة وفرحتهم العارمة بالنصر، وإن كان هذا لم يتعد منشورات على صفحات التواصل الاجتماعي بعدما منعت أنظمة دولهم القمعية المظاهرات التي كانت تحدث من ذي قبل، إلا أن تلك المشاركة الوجدانية كان لها أعظم الأثر وذات مغزى كبير يعطي رسالة هامة لمن يهمه الأمر؛ مفادها أن فلسطين ساكنة في قلب كل عربي، وأنها تجري في عروقه كمجرى الدم.

إنها حالة عشق لا تتكرر ولا تنتهي، وإن كل محاولاتهم السابقة على مر السنين لكي الوعي العربي تجاه فلسطين، وتحويل البوصلة بجعل حماس هي العدو والكيان الصهيوني هو الصديق؛ قد باءت بالفشل الذريع، بل لقد جاءت بنتيجة عكسية تماماً لما كانوا يسعون إليه وأغدقوا مليارات الدولارات لتحقيقه. فقد عادت العداوة الشعبية إلى التأجج من جديد كما كانت عليه في الستينيات، والتي وضحت جلياً بعد حرب حزيران/ يونيو ١٩٦٧.

إن غزة تدافع عن كرامة أمة بأكملها، أمة كانت خير أمة أخرجت للناس، وتدفع ضريبة ذلك من دم أبنائها.

وليس هناك أجمل من كلام الشاعر الراحل "محمود درويش" عن غزة لأختم به:

"ليست لغزة خيول ولا طائرات ولا عصى سحرية ولا مكاتب في العواصم، إن غزة تحرر نفسها من صفاتنا ولغتنا ومن غزاتها في وقت واحد، وحين نلتقي بها ذات حلم ربما لن تعرفنا؛ لأن غزة من مواليد النار ونحن من مواليد الانتظار والبكاء على الديار"..

مع تأزم المشهد الفلسطيني.. هل نلجأ للمساومة؟

د. المنتصر العامري . الجزيرة نت . ٢٠١٨/١١/٢١

(طبيب . أستاذ جامعي)

اشتباكات غزّة الأخيرة ليست هي أول صدام مسلّح مباشر بين الكيان الإسرائيلي والدولة الفلسطينية، بل هي تمثّل حلقة جديدة من الصراع ونقطة انفصال لتعايش مصطنَع بين توجّهين متضاربين تقتضي توازنات النظام الدولي أن يبدُوَا متناغمين داخل إطار سلام صوري هشّ! فماهي خصائص هذه الاشتباكات؟ وما هي أهم دلالاتها؟

إنْ كان إقدام الكيان الإسرائيلي على تنفيذ عمليّة عسكريّة في خان يونس (لا زال الغموض يخيّم على غاياتها وأهدافها الحقيقيّة لحدّ الآن) واغتيال بعض قيادات حركة المقاومة يمثّل السبب المباشر لاندلاع الأزمة والشرارة التي أجّجت نيران الاشتباكات، فإنّ للعدوان أسبابا غير مباشرة وظروفا قد يكون توفّرها محدّدا لقرار التنفيذ واختيار توقيته:

* لعلّ ما تعرفه المنطقة من محاولات لإعادة رسم الخارطة الجيوسياسية وتوزيع الأوراق، وما نتج عنها من استقطاب وتحالفات وتضارب مصالح، تعدّ من أهمّ أسباب قرار العدوان الإسرائيلي. إذ وجدت عدّة دول عربية نفسها في قلب هذا الحراك ووجدت المسألة الفلسطينية (والمقاومة تحديدا) نفسها كأحد أهمّ محاور الاختلافات والخلافات.

وقد تكون إسرائيل رأت في حالة الانقسام العربي التي بلغت ذروتها في الوقت الراهن ظرفا ملائما لعزل المقاومة الفلسطينية والانفراد بها في محاولة لتحجيم دورها تمهيدا للإجهاز عليها في ظلّ انشغال الفرقاء بتجاذباتهم وتموقعاتهم وفي ظلّ رجحان كفة تيار دعوات ومبادرات التطبيع بأشكالها المختلفة لدى الأنظمة العربيّة داخل منظومة دوليّة ترفع شعار محاربة الإرهاب وتسعى لحشر المقاومة في زاوية الأعمال الإرهابيّة متناسية أن ما تقوم به إسرائيل من تقتيل للأطفال والمدنيّين العزّل إنما هو عين إرهاب الدولة!

* اختلاف وجهات نظر الأطراف الفلسطينية وتضارب مواقفها من المقاومة والعمليات المسلّحة، ووجود تنافر واحترازات بين السلطة الفلسطينية وبعض فصائل المقاومة المتنفّذة في القطاع (حماس تحديدا) ربّما رأت فيها إسرائيل عوامل تحفيز إضافية لصالحها لتنفيذ عدوانها على القطاع.

من ناحية أخرى، فإنّ ردّ فعل المقاومة الصارم والقوي، وما عقبه من تداعيات، لا يخلو من دلالات عسكريّة وسياسية:

* **الدلالات العسكرية:** أمطرت المقاومة الأراضي المحتلّة بعدد كبير من الصواريخ وكبّدت إسرائيل أضرارا ماديّة وبشرية هامّة محدثة حالة من الرعب والفزع لدى المستوطنين. وبقطع النظر عما مثّله هذا القصف الصاروخي من استعراض قوة من قبل المقاومة وإثبات لجاهزيّتها فإنّه جاء ليؤكّد تمكّنها من تطوير تقنياتها وآلياتها العسكريّة بإمكانيّاتها الذاتية المحدودة رغم الحصار المضروب على القطاع.

وجاءت الرسالة لتقول بوضوح إن امتلاك المقاومة لصواريخ يصل مداها إلى عدّة مناطق محتلّة، وربّما كانت بعض المدن الكبرى والمطارات في مرمى هذه الصواريخ، يعني أن المقاومة بدورها تمتلك الآن قوّة ردع وجب على إسرائيل أخذها بعين الاعتبار قبل الإقدام على أي عمل متهوّر.

* **الدلالات السياسية:** وهي كثيرة ومتنوّعة وتحتاج إلى قراءة متأنّية لفهم الملابسات التي حفّت بالمواجهات وخاصة لمحاولة استيعاب تداعياتها ومخلّفاتها:

* يرى البعض في قوّة رد المقاومة محاوَلةً لتطويق حالة الاحتقان التي سبقت الاشتباكات داخل القطاع وموجة الانتقادات التي وجّهها الشارع الفلسطيني للمقاومة متّهما إيّاها بالمساومة والتخلي عن مبادئها. وربّما جاء ردّ الفعل غير متناسب (أقوى) مع حجم العملية الإسرائيلية كإجابة عن تململ الشارع في القطاع وتكذيب لحملات التشكيك التي وُجّهت للمقاومة!

* وساطة مصر بين الأطراف المتنازعة وتوصّلها لإيجاد اتفاق للهدنة ووقف العمليات العسكريّة لا يخلو بدوره من دلالات. فمصر حاليّا ليست بالضرورة من البلدان العربية التي تساند المقاومة وتتبنى توجّهاتها ولا هي بالطرف العربي الذي يحظى بثقة وإجماع كل الفصائل الفلسطينية. وربّما جاء تدخّل مصر بالذات لسحب البساط من جهات عربية أخرى وتحسين العلاقات مع بعض مكوّنات المقاومة، ومحاولة الظهور كطرف تقليدي مهمّ في "الصراع العربي الإسرائيلي" للمحافظة على هامش من المناورات وضمان موقع في المشاورات والاتفاقيات اللاحقة!

* اتفاق وقف إطلاق النار عقبته مسيراتُ احتجاج وتململ في الشارع الإسرائيلي مناهضة لموقف الحكومة "الرخو" ومنادية بالصرامة والشِّدّة في التعامل مع المقاومة داخل القطاع. وإن كانت هذه الاحتجاجات تعكس ظاهريا خوف المستوطنين وفقدانهم للشعور بالأمان، فإنّ لها خلفيّات سياسية لعل أبرزها محاولة إرباك الائتلاف الحاكم وتفكيكه؛ وربما جاءت استقالة وزير الدفاع الإسرائيلي ليبرمان التي عقبت الاحتجاجات في نفس سياق هذه التجاذبات السياسية الداخلية وفي محاولة لاستثمار نزوع نتنياهو للتهدئة وتوخّيه ما سمّي بسياسة "الراية البيضاء" وإظهاره في مظهر المتلكّإ والعاجز عن التعاطي بشدّة مع المقاومة، وربّما لطرح نفسه كبديل صارم وشجاع لكسب مساندة بعض الكتل الناخبة.

* السلطة الفلسطينية لم تصدر موقفا رسميا واضحا للتنديد بالعدوان وربما وجدت نفسها في حرج فهي من ناحية توخّت توجّها تفاوضيّا سلميّا وتتبنى التهدئة في مواقفها ومن ناحية أخرى هي لا يمكن أن تكون ضدّ تيّار التوجّه الشعبي الداعم للمقاومة والرافض للعدوان؛ وربّما شجّعها على السكوت ضآلة حجم الخسائر مقارنة بالمواجهات السابقة (٢٠٠٨، ٢٠١٢ و٢٠١٤).

هذا السكوت الرسمي قابله تكوين غرفة عمليات مركزية موحّدة للمقاومة بالقطاع وفي ذلك رسالة رمزية فحواها أنّ الاختلافات في التوجّهات بين مختلف الفصائل لا تعني البتّة الاختلاف حول رفض العدوان والعمل المنسّق لدحضه والتصدي له. وحسب اعتقادنا، فإنّ الاجتماع الطارئ لمجلس الجامعة العربية على مستوى المندوبين الدائمين، الذي "ندّد باستخدام إسرائيل للقوة المفرطة وطالب بتوفير حماية دولية للشعب الفلسطيني"، يندرج أيضا

ضمن خانة ردود الأفعال الرمزية نظرا لما تمرّ به الدول العربية حاليا من انقسامات وتضارب مصالح كما أسلفنا.

في الختام، من الواضح أنّ تداعيات اشتباكات غزّة الأخيرة ودلالاتها هي سياسية بالأساس وهي لا تخلو من الجوانب الرمزية والرسائل التي تحتمل قراءات مختلفة حسب المواقع والمواقف. وتظل القراءة الأقرب لوجدان الشارع العربي هي أنّ القضيّة الفلسطينية لاتزال تحتفظ بخاصيّتها المركزيّة في قلب جميع قضايانا، رغم تشعّب هذه القضايا وتنوّعها في الوقت الراهن ورغم تعاطي الحكومات معها وفق مِحرار المصالح القُطْرِية أو الإقليمية الضيقة. وبالتالي، يجب أن يبقى حقّ الشعب الفلسطيني رقما مهمّا في كل المعادلات ومعطًى جوهريا في كل التحالفات والتوازنات التي تشهدها المنطقة.

سيناريوهات الحرب الإسرائيلية المقبلة

عبدالله السناوي . الأخبار . ٢٠١٨/١١/٢٢

تكاد الحرب أن تكون عنواناً رئيسياً في إسرائيل، على ما يمكن أن تذهب إليه الحوادث المقبلة. الحرب ـ بذاتها ـ هدف مطلوب وملحّ بغض النظر عن جبهتها وحجمها وما قد يترتب عليها من آثار ونتائج. بقدر ما تعرضت نظرية الأمن الإسرائيلي لانكشاف مروع في مواجهات غزة الأخيرة، تبدي اضطراباً كبيراً في بنية حكومة بنيامين نتنياهو حتى كادت أن تسقط وتدخل إسرائيل في انتخابات مبكرة.

حدث اهتزاز في الثقة العامة بعد الفشل الذريع للعملية الاستخبارية في غزة التي كادت توقع قوتها في الأسر. وحدث اهتزاز آخر في البنيتين السياسية والعسكرية بعدما نجحت المقاومة في إطلاق أكثر من ٤٠٠ صاروخ على محيط غلاف غزة من دون تصدّ يعتدّ به. أخذت مكونات الائتلاف الحكومي تتنابذ بالأمن، وكل طرف يحاول أن يثبت أنه الأكثر تشدداً.

حاول نتنياهو أن يجهض سيناريو انهيار حكومته واللجوء الى انتخابات مبكرة بالتخويف من احتمال عودة «اليسار الإسرائيلي» للحكم وتوقيع اتفاقية جديدة مع الفلسطينيين أسوأ من «أوسلو» كما قال. كذلك حاول إضفاء طابع عسكري وأمني غامض على مواقفه وسياساته طلباً لدعم الأحزاب اليمينية المتشددة: «نحن في طريقنا للحرب... لن أقول متى سنتحرك أو كيف؟ لكن لدينا خطة واضحة، أنا أعرف ماذا أفعل ومتى... وسنفعل». هكذا نجح في الحفاظ على ائتلافه الحكومي الهش بعد إقناع نفتالي بينت رئيس حزب «البيت اليهودي»، أحد التعبيرات السياسية عن جماعات المستوطنين، بالتخلي عن طلب تولي حقيبة وزارة الدفاع خلفاً لأفيغدور ليبرمان الذي استقال احتجاجاً على وقف إطلاق النار مع «حماس»، متهماً نتنياهو بأنه «فضّل الإرهاب على السلام!» في انتهاك للمعاني لا مثيل له.

يصعب الادعاء أن إعلان نتنياهو» عن حرب قريبة محض كلام في ظل أزمة حكومية ومزايدات أمنية صاحبتها، أو أنه سوف ينسى بعد حين. العكس صحيح تماماً. حسب الصحافة الإسرائيلية، فإن هناك خططاً جاهزة للتنفيذ بأي وقت ناقشها المجلس الوزاري المصغر. وبحسب التوازنات الحكومية الهشة، فإن نتنياهو مرشح للإقدام على عمل عسكري يثبت أنه الأكثر تشدداً في معسكر اليمين الصهيوني والأقدر على حفظ الأمن الإسرائيلي. بعد عام بالضبط، تجرى انتخابات الكنيست في إسرائيل. إنه عام الحرب بقدر ما هو عام الانتخابات. ينص كلام نتنياهو على أنه «لا مكان للسياسة في قضايا الأمن»، وهو كلام مراوغ، فالأمن والسياسة في إسرائيل وجهان لعملة واحدة. إسرائيل مجتمع استيطاني عسكري، كل شيء فيه يبدأ وينتهي بالأمن. الشعور بعدم الأمان يعود إلى طبيعة الدولة ونشأتها وسط محيط عربي يعاديها. رغم الصورة التي يبدو عليها العالم العربي الآن من تفكك وضعف وصل ذروته في هرولة متسارعة من دول في الخليج إلى تطبيع العلاقات مع إسرائيل استخبارياً وعسكرياً واقتصادياً دون أدنى ارتباط بأي انسحابات من الأراضي المحتلة منذ عام ١٩٦٧ فإن ذلك لا يطمئن إسرائيل ولا يغيّر من نظرتها، فلا أمن بلا قوة تردع العرب مجتمعين ـ إن اجتمعوا. وبغض

النظر عن مكان وحجم العملية العسكرية المقبلة، فإن رسالتها لا تستثني أحداً ـ الذين يهرولون بالتخاذل كما الذين يقاومون بالإرادة.

أين الضربة المتوقعة؟ السيناريو الأول، إخلاء «الخان الأحمر» شرقي القدس المحتلة بالقوة من دون اعتداد بأي اعتراضات دولية استدعت ـ حتى الآن ـ وقف الإجراءات العنيفة. نتنياهو نفسه كشف عن هذا التوجه دون أن يحدد موعداً.

الإخلاء بالقوة الغاشمة لا يرد اعتباراً للآلة العسكرية الإسرائيلية التي تعرضت لهزة شديدة في آخر مواجهات غزة، بقدر ما يستدعي ردات فعل تندد وتحفز على استنفار طاقة المقاومة الشعبية في القدس والضفة الغربية. كما أنه لا يمثّل حرباً واسعة تعهد بها نتنياهو للحفاظ على ائتلافه الحكومي الهشّ في عام الانتخابات.

السيناريو الثاني، عدوان جديد على غزة يشبه حروب أعوام ٢٠٠٨ و٢٠١٢ و٢٠١٤ تدوي فيه المدفعية الثقيلة والصواريخ، تقتل وتروع وتهدم بيوتاً على رؤوس أهلها من دون أن تسفر ـ كالعادة ـ عن تغيير في قواعد الاشتباك، أو موازين القوى السياسية والعسكرية. هذا السيناريو يصطدم بمشروع التهدئة الطويلة المدى بين إسرائيل و«حماس»، الذي يحظى بدعم الأجهزة الأمنية والعسكرية في الدولة العبرية.

كذلك يصطدم بخطة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، التي يطلق عليها «صفقة القرن» المرجح إعلانها مطلع العام المقبل، إن لم يؤجل ذلك الإعلان لفترات أخرى حتى تتهيأ له فرص إمراره. أحد أسباب نتنياهو لعدم الذهاب الى انتخابات مبكرة، ترشحه استطلاعات الرأي العام الإسرائيلية لتصدرها، عدم إرباك الصفقة المنتظرة التي تتماشى مع المشروع الصهيوني في أكثر صوره تشدداً.

على الأغلب، سوف يحاول توظيف الأزمة الحكومية، التي تعرض لها، في الحصول على مكاسب إضافية، كإعلان أكثر من دولة عربية بوقت متزامن الاعتراف بإسرائيل وتبادل العلاقات الدبلوماسية معها باسم تشجيعها على المضي في السلام من دون أن يرتهن هذا النوع من السلام لأي مرجعيات دولية تصون الحد الأدنى من الحقوق الفلسطينية. حسب ما هو مسرّب من «صفقة القرن»، فإن فكرتها الجوهرية تفريغ قضية غزة من طابعها الوطني الفلسطيني وإحالتها إلى قضية إنسانية تتكفل بها بعض المشروعات والمساعدات الاقتصادية وبعض أوجه تخفيف المعاناة عن أهلها المحاصرين.

في حالة أي عدوان واسع على غزة، الكلام كله ينتفي والضغوط تتبدد. لا أحد في إسرائيل يجزم بأن الضربة المقبلة سوف تكون في غزة، رغم توافر الأسباب الداعية وأهمها أن هيبة جيش الدفاع الإسرائيلي اهتزت في آخر المواجهات معها.

السيناريو الثالث، استبعاد العمل العسكري الواسع في غزة مع الإقدام على عمليات نوعية استخبارية كالاغتيال المنهجي لقيادات سياسية وعسكرية كبيرة في حركة «حماس». هذا السيناريو ممكن، لكن تداعياته تفضي ـ بالضرورة ـ إلى تقويض مشروع التهدئة الطويلة المدى.

السيناريو الرابع، أن تنتقل حركة النيران من الجبهة الجنوبية إلى الشمالية، من غزة إلى جنوب لبنان. السيناريو محفوف بالمخاطر، فالقدرة العسكرية لحزب الله ومستويات تسليحه أعلى بما لا يقاس بما تحوزه «حماس»

وجماعات المقاومة المسلحة الأخرى في غزة. مما يقال في الصحافة الإسرائيلية لتسويغ نقل دفة النيران إلى الجنوب اللبناني منع «حزب الله» من تعظيم قدرته العسكرية بإمدادات جديدة من السلاح النوعي. يصعب الإقدام على السيناريو اللبناني بالنظر إلى كلفته الباهظة على الأمن الإسرائيلي نفسه، والمواجهات السابقة تزكي عدم الاندفاع فيه، لكنه غير مستبعد بالنظر إلى العقليات التي تحكم الدولة العبرية.

السيناريو الخامس، أن تتجه حركة النيران إلى المواقع السورية باسم ملاحقة التمركزات العسكرية الإيرانية. لمرات عديدة، تدخلت القوات الإسرائيلية بضربات صاروخية تبنت تلك الذريعة، لكنها أخفقت في أي تعديلات على موازين القوى، أو الإضرار بالمركز السياسي الإيراني في الأزمة السورية.

الأسوأ إسرائيلياً أن آخر الغارات أفضت إلى أزمة مع روسيا بعد إسقاط إحدى طائراتها، وكان من تبعاتها إمداد دمشق بالمنظومة الصاروخية المتقدمة «أس ٣٠٠». لن يكون الأمر سهلاً هذه المرة، فالرادع الروسي منظور، وقوة التصدي جاهزة. الحرب تطل برأسها، لكن لا أحد يعرف أين. مشكلة إسرائيل أنها ليست قوية إلى حد أن تكشّر عن أنيابها على جبهات مختلفة. ومشكلتنا نحن أننا لا ندرك أننا لسنا ضعفاء إلى هذا الحد.

لماذا أوقف نتنياهو العدوان على غزة؟

أسامة عثمان ـ العربي الجديد ـ ٢٠١٨/١/٢١

لم تتوقف ارتداداتُ الهجمات الإسرائيلية العدوانية على قطاع غزة، مع توقُّف العدوان؛ سياسيًّا، وشعبيًّا، فشعبيًّا، ثمَّة استياءٌ واضح، عبَّر عنه مستوطنو سديروت، وكذلك احتجاجات تل أبيب، وازداد غضبُهم بعد تصريحات وزير التعاون الإقليمي، تساحي هنغبي، والتي بدت تُقَدِّم أمْنَ تل أبيب، وقلب إسرائيل، على أمن مستوطنات غلاف غزة. وسياسيًّا، في استقالة وزير الدفاع، أفيغدور ليبرمان، على خلفيَّة رفْض رئيس الحكومة، نتنياهو، توجُّهاته بالاستمرار في العدوان. ثم مطالبته بانتخابات مبكِّرة، لا يفضِّلها نتنياهو، ثم تلا استقالة ليبرمان، تهديدُ حزب البيت اليهودي بالانسحاب من الحكومة، إذا لم يُولَّ زعيمُه، نفتالي بنيت، حقيبةَ الدفاع، قبل أن يعلن تراجعه، عن ذلك، ما خفّض من مخاطر إسقاط حكومة نتيناهو والاضطرار لانتخابات مبكِّرة.

وعنوان الغضب المشترك إسرائيليا هو تآكُل ما تسمَّى قوَّة الردع، وهي اللصيقة بأهمّ ما يشغَل دولة الاحتلال، وهو الأمن، في وقتٍ لا تثق فيه بفرص السلام، لا سيَّما مع تقديرات نتنياهو أن المشكلة في تقبُّل إسرائيل لا تزال في الشعوب العربية، ولا تثق بقدرة القيادة الفلسطينية المنخرطة في عمليَّة السلام، على توفير الأمن، وضبط الوضع الفلسطيني، ولا سيَّما في قطاع غزة. وحتى في الضفة الغربية، يُعيِّر الرئيس الفلسطيني، محمود عباس، بأنه لولا الاحتلال لأطاحت حركة حماس السلطة في دقيقتين. وسابقا عيّره عمري شارون، نجل رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق، أرئيل شارون، بأنه لا يجرؤ على دخول مخيَّم بلاطة، قرب نابلس، فما دام لا شريك قويًّا لسلام يُعتمَد عليه، فالأمن عليه كلُّ التعويل.

ومع الأضرار الملموسة التي ألحقها قرارُ وقف العدوان على غزة، إذ أظهر "حماس" والمقاومة في القطاع بمظهر النِّدّ، وأنها قادرة على إرباك كيان إسرائيل، وتعطيل الملاحة الجوية، والتأثير بالتالي، حيويًّا، على السياحة، والاقتصاد، وعلى صورة إسرائيل، بصفة عامة، أمام العالم، وأمام مواطنيها. مع تلك الأضرار، يطل السؤال: لماذا قبِلَ نتنياهو بهذا القدر من (الأهداف)، علما أن إطلاق الصواريخ كان ردًّا من فصائل المقاومة على المحاولة الاحتلاليَّة للتوغُّل في القطاع، على أرضيَّة مقدِّمات التهدئة التي توسَّطت فيها أطرافٌ دولية وعربية. وعلما أيضا أن غرفة العمليات المشتركة للمقاومة كانت تحتكم إلى مقادير عالية من الدقَّة في التوقيت، وفي عدد الصواريخ، وفي أماكن استهدافها، بحيث لم تهدف إلى توسيع نطاق المواجهة، بإجبار، والرضوخ للضغوط التي لن يكون في مقدوره كبحها.

ومع الأخذ بعين الاعتبار معضلة غزة في التصوّر الإسرائيلي العام، والذي عبّر عنه رئيسُ الوزراء والدفاع الأسبق، إسحاق رابين، الذي قال: "ليتني أصحو فأجد غزة، قد ابتلعها البحر"، والتي تفاقمت بعد أن نجحت حركة حماس، وفصائل المقاومة الأخرى، في بناء هذه القدرات العسكرية التي، وإن كانت متواضعة بالقياس للقوة الإسرائيلية الغاشمة، إلا أنها بهذه اللاتناظُرية، تبقى مؤرِّقة لدولة الاحتلال، ولا سيما إذا تذكّرنا أنَّ القبَّة الحديدية (كلفت الاحتلال كثيرا، وعوّل عليها كثيرا) لم تنجح إلا في اعتراض مائة قذيفة، أو صاروخ، من أصل ٤٦٠

قذيفة، أو صاروخ، بحسب موقع واللا العبري؛ ما دفع الأخير إلى الإقرار بأن القبة الحديدية لم تفِ بمهمَّتها بالتصدِّي للقذائف والراجمات والصواريخ الفلسطينية، متوسطة، وقصيرة المدى.

ولذلك، ليست المشكلة الأمنية التي تمثِّلها غزة تحدِّيًا لنتنياهو فقط، إنما للجيش وللدولة كلِّها، إذ لا حلَّ حاسمًا لها، وحتى لو تجشَّمت إسرائيل المخاطرة، بحربٍ واسعةٍ وبرِّية، وتجرَّأ المستوى السياسي على المغامرة بمستقبله السياسي، وتحمَّل إزهاق مئات من جنود الاحتلال، فإن السؤال، كما يقولون أنفسهم، يبقى عن اليوم التالي للسيطرة على غزة، أو إعادة احتلالها؟ ثم عن القوى التي سيكون لها تأثير في القطاع، وما طبيعتها؟

قد يتبادر إلى الأذهان أنَّ دوافع نتنياهو شخصية انتخابية، تعود إلى رغبته العنيدة في البقاء على عرش إسرائيل مَلِكًا، كما وُصِف. وهذا الطموح متوفِّر، فعلا، في هذه الشخصية السياسية المعروفة ببراغماتيّتها الذاتية، وتحطيمها خصومها، بأيّ طريقة، وحتى على أبعاد ذاتية في شخصية نتنياهو، نفعيَّة، وولعه بالمال، وحرصه عليه. إلا أنه ليس الدافع الوحيد، فنتنياهو يقود حزبا، له نظرته، وله شعبية، يستند إلى أولويَّات، تترجمها نجاحاتٌ يُسَوِّقها، وتتمثَّل في علاقاته المتميِّزة مع أميركا/ دونالد ترامب، وفي توسيع علاقات إسرائيل، على مستوى العالم، وتعزيز نشاطها الاقتصادي، وحتى بعلاقاته الوثيقة مع دول عربية، كانت سرِّية، ثم هي آخذةٌ بالطفوّ إلى العَلَن.

وهو أيضا محكومٌ بعُمْق الأهداف الإسرائيلية، في البقاء، في منطقة عربية، خطرة؛ لأنها غير مستقرة، (والشمال، سورية، مؤشِّر واضح). وكثيرا ما فوجئ السطح بما تحته من تفاعلات قوية. كما ظهر في ثورات شعوب عربية، في ما سمي الربيع العربي، حيث كشف عن قوة جامحة كامنة، وعن غضبٍ محتقنٍ من نظم عربية حاكمة لم تنجح في تحقيق طموحات شعوبها. صحيح أن تلك المُحرِّكات كانت داخلية في الأغلب، لكن إسرائيل تدرك موقع فلسطين في الوجدان العربي، وأنَّ ذلك ما يحول، على الرغم من كل جهود التطبيع الفعلي والنفسي، في تقبّل تلك الشعوب هذه الدولة التي تزداد عنصرية وتطرُّفا واعتداءاتٍ على المقدَّسات والمقدَّرات.

ثم إن ما يمنع نتنياهو من التوسُّع في العدوان، والذهاب به إلى مداه الأخير، خوفه على جنود الاحتلال، والخسائر التي غالبا لا يتحمَّلها هذا الجمهورُ الإسرائيلي الذي ينتقده الآن، لوقفه الحرب، فلا بدَّ أنه يدرك حجم الأضرار والأثمان المتوقَّعة، وهي التي تتقاطع فيها المخاوف العامة، للشعب والدولة، والمخاوف الخاصة لنتنياهو، كما حصل مع سابقه، إيهود أولمرت، الذي يرى خبراء إسرائيليون أنَّ مستقبله السياسي لم يجرِ إنهاؤه بسبب اتهامات الفساد، وإنما بسبب ما جرّه قراره بالحرب العدوانية على لبنان، صيف ٢٠٠٦ من خسائر باهظة.

نعم، ليس الثمن الذي يخشاه نتنياهو شخصيًّا، فقط، لكنه أيضا، قوميٌّ، وإستراتيجيّ، فالأولوية في هذه المرحلة لتعزيز الاستيطان في الضفة الغربية، ولتهويد القدس، وتكريس الوجود الاحتلاليِّ في المسجد الأقصى. وعربيًّا، تأمين الجبهة الشمالية، وتطبيع العلاقات مع دول عربية جاهزة للقفز على المبادرة العربيَّة التي مثَّلت الحدَّ الأدنى من الحقوق العربيَّة والفلسطينيَّة.

نتنياهو والخيارات الصعبة... والبعد الوجداني الفلسطيني

فايز رشيد . القدس العربي . ٢٠١٨/١١/٢٢

حريّ التأكيد على أن المجابهة الباسلة لتنظيمات المقاومة الفلسطينية للعدوان الصهيوني الأخير على قطاع غزة، استطاعت أن تخلخل أسس الإئتلاف الحكومي الإسرائيلي القائم. هذا واحد من التداعيات الكثيرة لهذا الصمود على مختلف الأصعدة الفلسطينية والإسرائيلية، العربية والإقليمية أيضا إسرائيليا، سؤالان مهمان أثارتهما المجابهة الباسلة: هل تلجأ إسرائيل لعدوان واسع النطاق على القطاع، أم تكتفي بضربات عسكرية محدودة؟

السؤال الثاني، هل ستجري انتخابات مبكرة في إسرائيل؟ أم يلجأ نتنياهو لفعل المستحيل للإبقاء على حكومته؟ الخياران بالفعل بالنسبة لجوابي كل سؤال أحلاهما مرّ، فكسر قدرة الردع الإسرائيلية، وهو أحد المبادئ الأمنية الإسرائيلية منذ

إنشاء دولة الكيان، سيجعل إسرائيل أمام أخطار مستقبلية عديدة، إضافة إلى أنه سيمرّغ الهيبة الصهيونية في التراب. أما الهجوم واسع النطاق على القطاع واحتلاله، فسيكلف إسرائيل غاليا، وليس مضمونا أن تأتي نتائج العدوان مطابقة لتوقعات ذوي الرؤوس الحامية في تل أبيب.

بالنسبة لجواب السؤال الثاني، فلم تستطع مناورة ليبرمان واستقالته، ولا ركوبه موجة غالبية الشارع الإسرائيلي (٦٠% منه تقريبا) بالدعوة إلى احتلال غزة، في عنجهية صهيونية واضحة، رافقت إنشاء الدولة الصهيونية على مدى سبعة عقود، لم تستطع إجبار نتنياهو على حلّ حكومته، والذهاب إلى انتخابات مبكرة، فقد أنقذ تحالف أحزاب المستوطنين «البيت اليهودي» حكومته من الانهيار، بتراجعه عن شرطه البقاء في الحكومة، بتولي زعيمه نفتالي بينيت حقيبة وزارة الحرب خلفا لليبرمان. قرار كتلة «البيت اليهودي» كان مفاجئا للحلبة السياسية الإسرائيلية، بعد أن أبدت الكتلة إصرارا على تولي حقيبة الحرب، بهدف تغيير استراتيجيات جيش الاحتلال تجاه قطاع غزة، حسبما أعلنوه. وهناك الكثير من التفسيرات المفترضة لهذا القرار، من بين هذه التفسيرات النية بتمرير قوانين يسعى لها اليمين الاستيطاني، تتعلق بأنظمة الحكم، منها السماح للوزراء بتعيين المستشارين القضائيين للوزارات، وسن قانون آخر يسمح بسن قوانين نقضتها وتنقضها المحكمة العليا، قوانين كهذه في حالة سنّها ستجبر الحكومة على أن ترتكز على أكثر من ٦١ نائبا. نظريا، فإن نتنياهو قادر على قيادة حكومته بهذه الأغلبية الضئيلة.

لقد سعى نتنياهو لانتخابات مبكرة منذ أشهر طويلة، في محاولة لتجاوز التحقيقات معه بقضايا الفساد، واستباقا لاحتمال تعميق تداعياتها، واتخاذ قرارات بتقديم لوائح اتهام ضده، إلا أنه لمس بشكل واضح أن الجمهور لا يلتفت إلى القضايا التي تلاحقه، بمعنى أنه لا يأخذها على محمل الجد، خلافا لحالات أخرى مع رؤساء حكومات سابقين، لعدة عوامل أهمها، أن القضايا المنسوبة إليه، حسبما ينشر، ليس فيها اتهام بتلقي مبالغ ضخمة، وإنما الحديث عن «هدايا» دسمة مقابل امتيازات ضريبية وتسهيل أعمال. وكما يبدو أن هذا مستوى يشكل فسادا «مقبولا» في الشارع الإسرائيلي. وأمام هذا، سعى نتنياهو إلى استثمار المكاسب السياسية التي

حققها له البيت الأبيض، خاصة على صعيد القضية الفلسطينية، وفي القضايا الإقليمية، وأيضا ما يُظهر وكأن مكانة إسرائيل على الساحة الدولية والإقليمية، تتعزز. كل هذا يأتي في ظل ظروف اقتصادية جيدة بشكل خاص للشارع اليهودي، الذي لا يعاني من نسبة بطالة عالية، فيما نسب الفقر لديه مماثلة لنسبها في دول أوروبية كثيرة.

مما لا شك فيه، أن إسرائيل شهدت أزمة سياسية بعد انسحاب ليبرمان من الحكومة، احتجاجا على وقف إطلاق النار بين إسرائيل والفصائل الفلسطينية في غزة بعد ثلاثة أيام من الاشتباكات، لكن رئيس الوزراء دعا شركاءه في الائتلاف الحاكم إلى عدم إسقاط الحكومة، كما رفض الانتقادات الموجهة إليه في التعامل مع الفصائل الفلسطينية في غزة، موضحاً أنه «في مثل هذه الظروف لا يوجد مكان للسياسة، ولا مكان للاعتبارات الشخصية». كما أضاف أن «معظم مواطني إسرائيل يعلمون أنني عندما اتخذ قرارات بشأن الأوضاع الأمنية، فإنني أفعل ذلك بطريقة واقعية من أجل أمن وسلامة مواطنينا وجنودنا». أيضا، فإن نتنياهو يواجه الآن امتحان تعزيز الثقة بحكومته بعد أن اهتزت إسرائيل، بعد فشل حملتها الأخيرة على غزة، ما قد يدفعه لشن حرب جديدة على القطاع لتحقيق هذا الهدف. لكن غزة في الظروف الراهنة ليست كما كانت عليه عام ٢٠١٤، حيث أن هناك واقعا سياسيا وعسكريا جديدا، يفرض معادلات جديدة، قد يقلب حسابات نتنياهو من جديد رأساً على عقب. في خضم المعركة التي يواجهها، تمكن نتنياهو من العثور على حليف موثوق، وهو رئيس أركان جيش الدفاع الإسرائيلي غادي ايزنكوت، ووفقا لـ»هآرتس»: «على ما يبدو أن الاثنين منسجمان تمامًا».

لقد اقترح بعض الوزراء الإسرائيليين، وفقًا لـ»هآرتس» شنّ قتال بدون إرسال قوات برية إلى غزة، وهذا ما عارضه ايزنكوت، موضحًا أن هذا الأمر سيثير حفيظة الفلسطينيين ويدفعهم إلى إحداث أضرار في تل أبيب، ويستمر التصعيد ما سيضطر حكومة الاحتلال في نهاية الأمر إلى إرسال قوات إلى غزة.

جملة القول، إن نتنياهو سيفكر مرارا قبل اقتراف جريمة العدوان الواسع على قطاع غزة، رغم كل تهديداته العنجهية مؤخرا، فهو يستطيع أن يبدأ الحرب، لكنه لن يستطيع وضع حدّ لنهايتها، وامتداد تداعياتها، التي ربما ستكون أكبر من كلّ تصوارته، خاصة أن المستويين الأمني والعسكري في إسرائيل يقفان ضد هذه الحماقة.

على صعيد «الجانب الوجداني في الثورة الفلسطينية»، فقد كتبنا سابقا عن إهمال الحركة الصهيونية للعديد من الجوانب عند اختيارها فلسطين لبناء وطنها القومي فيها مثل: تاريخ وحقيقة النضال الفلسطيني في كسر كل الغزوات التي حاولت استعمار واحتلال الأرض الفلسطينية، وخروجها طريدة منكسرة. الفضل يعود في ذلك لنضال الشعب الفلسطيني العربي الكنعاني الأصيل أولا، وارتباطه اللامحدود بأرضه ثانيا. وقد ساهمت في هذا الارتباط، عوامل كثيرة، منها ما هو مرتبط بعوامل موضوعية وأخرى ذاتية، غير أن أحدا لم يكتب عن الجانب الروحي الوجداني في الثورات الفلسطينية على مدى تاريخ النضال الوطني، والذي يكمن في خلفية : الارتباط بالأرض، والتمسك بها، والاستعداد العالي للتضحية في سبيلها، كما كل المظاهرالإيجابية الأخرى التي نراها واضحة جلية في شعبنا. منذ أسبوعين، لفت انتباهي تصريح لنتنياهو يقول فيه، «بأنه لا تنفع مع العرب، غير لغة العصا والقوة، وأن الحديث عن احتلال إسرائيلي لما يسمى بأرض فلسطينية ليس أكثر من ترّهات».

ويضيف رئيس الوزراء الصهيوني «مغرّدا»، على مدى التاريخ، احتلت دول كبيرة أراضي دولٍ أخرى، وأبدلت سكانها، ولم يتكلم أحد فلماذا ينعقون بأن إسرائيل تحتل أرضا أخرى، وهي في الحقيقة استعادت أرضها؟». نتنياهو كمغتصب مثل كل قادة حركته الصهيونية الرجعية الفاشية، لا يأخذ بعين الاعتبار الجانب الروحي في مقاومة الفلسطينيين لفعل الاحتلال الكولونيالي، الاغتصابي، الاستيطاني الاحتلالي للوطن الفلسطيني.

الوجدان هو في مجموعه، أحاسيس وعواطف وانفعالات واتجاهات وميول معنوية، تفرض نفسها على الإنسان، في تفاعل سلوكي مع مظاهر مرئية حياتية، يحدده الفعل، الأمر الذي يولّد ردود فعل لدى الآخر، متماهية أو مناقضة في طبيعتها بالطبع، للفعل السلوكي للمعتدي، ما يؤدي إلى خطوات فعل قِيَميّة بعد إدراكها حسيّا وعقليا ومعرفيا، فتمر والحالة هذه، في مراحل تمحيصية حتى تتحول إلى قيمة عليا، وينبني عليها بعد ذلك، الرأي الحاسم المسلكي المتولد عن قناعة، بعد التقدير بالطبع. من هنا يمتلك الإنسان قدرة فائقة على تحمل العذابات والصعاب، كقيم سامية في سبيل تحقيق القيمة الأكبر، التي يسعى الإنسان من أجلها. لكل ذلك يتحمل الفلسطيني كلّ عذابات الشتات واللجوء في سبيل استرداد وطنه كقيمة كبرى (هدف))في حياته. من هنا تسأل طفلا فلسطينيا في إحدى قرى روسيا، اليابان، أمريكا أو كندا وغيرها: من أين أنت؟ فيجيبك أنا من الطيرة، أو كفر قاسم، أو عيلبون من يافا، من جلجولية أو أم الفحم. بالتالي، فإن أساس هذه الظاهرة هو الجانب الوجداني الروحي لدى شعبنا الفلسطيني في ارتباطه بوطنه، بقريته التي لا يعرفها. هذا أيضا يكمن في خلفية حمل الفلسطيني لمفتاح بيته، الذي هجّر منه قسرا وعنوة، كما سرّ احتفاظ أحفاده به، وإجلاله لحد التقديس... فهو من رائحة الأرض التي نسعى لتحريرها. ليس هذا بنوستالجيا لذكريات عابرة، بل هو في الذهنية الفلسطينية حتى تحرير الأرض ونيل الحقوق كاملة غير منقوصة. هذا البعد الوجداني لا يمكن لمحتلين أن يشعروا به، لأن الأخيرين سيظلون يفتقدون الانتماء للأرض التي اغتصبها مشروعهم، حتى لو قوّلوا الله ما لم يقله من أضاليل وأساطير وخرافات يسوّغون بها كولونياليتهم الاحتلالية لها.

نتنياهو معلّق بين استطلاعات الرأي والصناديق

نبيل عمرو . الشرق الأوسط . ٢٠١٨/١١/٢٢

ما زال بنيامين نتنياهو رغم بعض الانتكاسات العابرة، الملك المتوج لاستطلاعات الرأي في إسرائيل.

لم تنل منه قضايا الفساد الكبرى التي إن لم تصبه مباشرة فقد أصابت زوجته وأقرب الأقربين إليه، ولم تنل منه استقالة ليبرمان وتحول نوابه إلى المعارضة، مع أنهم أحد أهم أعمدة ائتلافه الحكومي.

لقد خدش ولم يسقط، حتى لو كان مضطراً لقيادة إسرائيل بأغلبية صوت واحد، وذلك إلى حين إجراء انتخابات مبكرة خلال ستة أشهر أو في موعدها بعد سنة.

المحللون الذين تقودهم استطلاعات الرأي يرون صعوبة تصل إلى حد الاستحالة في الإطاحة بنتنياهو. فإلى جانب احتشاد ناخبي اليمين وراءه ووراء نظرائه ممن يشكلون ائتلافه الحكومي، فهنالك ما يراه مؤيدوه كعامل مكمل ولكنه فعّال وهو سحر الشخصية، إذ كثيراً ما كان يدخل نتنياهو إلى انتخابات وهو مضمون الفشل، إلا أنه في الساعات الأخيرة يجد حيلة جهنمية تملأ صناديقه بالأصوات.

ورغم هذه المعطيات التي تشجع على الاعتقاد بأن الرجل مؤهل لدورة جديدة في حكم إسرائيل، فإن الأمر لا يخلو من عوامل جدية للقلق، وأول مؤشر على ذلك شراسته في مقاومة فكرة الانتخابات المبكرة، حيث يرغب في الحصول على وقت أطول لترتيب أوراقه الانتخابية وهو في موقع القرار، حيث لا يستبعد قيامه بمغامرات مثيرة، يحتاجها لتعديل الموازين لصالحه، مثل عملية عسكرية واسعة النطاق، أو إحراز هدوء دائم على الجبهة الجنوبية، يقنع الرأي العام الإسرائيلي بأنه تحقق بسبب سياسته «الحكيمة»، أو إخلاء الخان الأحمر الذي أعلن أنه سيختار الوقت المناسب لذلك، وليس أنسب من موسم التحضير للانتخابات.

إلا أن هنالك من يتوقع انتكاسة انتخابية لظاهرة نتنياهو طويلة الأمد، ويسوّق احتمالات يراها قوية التأثير في هذا الاتجاه، أولها الملل من طول عمر احتكاره لرئاسة الحكومة، وقضائه في الوقت ذاته أوقاتاً قياسية في أقسام الشرطة للمثول أمام المحققين في قضايا الفساد. وكذلك فهنالك نسبة مهمة من صناع الرأي في إسرائيل من المثقفين والكتّاب والسياسيين من ترى أن عهد نتنياهو كان الأكثر والأعمق ضرراً لصورة إسرائيل الديمقراطية، من خلال قانون القومية والعديد من السياسات التي سبقته والتي طالت القضاء، ذلك دون إغفال احتمال تدفق العرب على صناديق الاقتراع، بحكم تضررهم جميعاً من قانون القومية الذي وضع غير اليهود في المرتبة الثانية، بما في ذلك من قدموا خدمات جليلة لدولة إسرائيل سواء كان يحكمها اليمين أو اليسار.

الفلسطينيون الذين وفق التجربة وبحكم السيطرة والاحتلال والاستيطان، يعتبرون الوضع في إسرائيل عاملاً مؤثراً في وضعهم الداخلي من كل النواحي، هم الآن كما دائماً في حالة تحسب وقلق من أي موسم انتخابي في إسرائيل؛ ذلك أن كل متطلع لتعزيز أصواته ونسبة نوابه في الكنيست يجد نفسه في حمى الانتخابات مضطراً لاتخاذ مواقف أو الوعد بقرارات تمس في الأساس الحقوق الفلسطينية.

منذ عقود قرر العرب في إسرائيل اقتحام الحياة السياسية هناك بما في ذلك الكنيست، بعد إحجام دام سنوات بفعل فتاوى دينية وقومية متعددة. أما الآن وقد انتهت المقاطعة لمصلحة الإقدام والاقتحام، فإن لدى العرب قوة تصويتية لو أحسن استخدامها لخافت جميع القوى السياسية الإسرائيلية منها، ووضعتها في الاعتبار حين الإقدام على قرارات تمس حياة ومصالح وحقوق العرب الذين اقترب عددهم من المليونين. والأمر هنا ليس بالعدد فقط بل بما هو أعمق من ذلك، فالعرب في إسرائيل موجودون بقوة وفعالية في كل نواحي الحياة على مختلف مستوياتها، ولا شك في أن الظرف مواتٍ لتجسيد هذه الفعالية بتمثيل سياسي قوي يصلح لخدمة شعارين متآلفين يرفعهما الشعب الفلسطيني: «المساواة في إسرائيل، والحل العادل الذي يفضي إلى دولة مستقلة عاصمتها القدس في فلسطين».

حكومة نتنياهو الرابعة: ما زال لديها ما تفعله...

أنطوان شلحت . مركز مدار للدراسات الإسرائيلية . ٢٠١٨/١١/٢١

يصدر هذا العدد من "المشهد الإسرائيلي" في ظل أزمة حادّة عصفت بحكومة بنيامين نتنياهو الرابعة على خلفية إعلان وزير الدفاع الإسرائيلي أفيغدور ليبرمان يوم الأربعاء الفائت استقالته من منصبه وانسحاب حزبه "إسرائيل بيتنا" من الائتلاف الحكومي. فقد ترك انسحاب هذا الحزب الائتلاف الحكومي مع أغلبية ضئيلة، ٦١ مقعداً في مقابل ٥٩ مقعداً للمعارضة، وهو ما عزز احتمال إجراء انتخابات مبكرة قبل موعدها الرسمي في تشرين الثاني ٢٠١٩. لكن سرعان ما تبين أن هذا الاحتمال أرجئ إلى أجل غير مسمى.

ومنذ أن اندلعت الأزمة لوحظ أن اللازمة التي تبناها رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو والضاربون بسيفه فحواها أنه لا يجوز إسقاط حكومة يمينية في هذه الفترة التي جرى وصفها بأنها "حساسة للغاية" من الناحية الأمنية.

ومما قاله نتنياهو، في سياق مؤتمر صحافي خاص عقده بعد اجتماع مع وزير المالية الإسرائيلي موشيه كحلون، رئيس حزب "كلنا" الشريك في الائتلاف الحكومي، مساء أول أمس الأحد، وبعد أن نما إلى علمه أن حزب "البيت اليهودي" بنوي الاستقالة من الحكومة احتجاجاً على عدم تلبية شرطه بتسليمه حقيبة الدفاع بعد استقالة ليبرمان: "نحن في فترة حساسة للغاية ومُركبة جداً أمنياً، ونحن في خضم معركة، وفي هذه الحالات ممنوع إسقاط الحكومة، وخصوصاً حكومة يمينية، وإسقاطها في مثل هذه الفترة هو انعدام للمسؤولية".

وأضاف نتنياهو أنه ما زالت أمام الحكومة سنة كاملة لاستكمال ولايتها حتى تشرين الثاني ٢٠١٩، وفي مثل هذه الظروف لا يجوز اللعب بالسياسة، وأمن الدولة يتجاوز الاعتبارات السياسية والمصالح الشخصية. وأكد أنه من غير الضروري وغير الصحيح الذهاب إلى الانتخابات، وأشار إلى أن الجميع يتذكرون جيداً ما حدث عندما قامت عناصر داخل الائتلافات اليمينية بإزاحة حكومتي الليكود مرتين في العام ١٩٩٢ والعام ١٩٩٩ وجاء حزب العمل إلى السلطة، وفي المرّة الأولى جلب علينا كارثة اتفاقيات أوسلو.

ما يمكننا قوله هو أن استجابة "البيت اليهودي" لتحذير نتنياهو وإعلان رئيسه وزير التربية والتعليم نفتالي بينيت أنه لن ينسحب من الائتلاف الحكومي في الوقت الراهن برغم الخلافات الحادة، وأنه سيمنح نتنياهو الوقت الكافي لتصحيح مسار الأمور في سلسلة قضايا، يشفّان عن القناعة بأنه ما زال لدى حكومة نتنياهو ما تفعله. ووفقاً لما قاله بينيت: "إذا كان رئيس الحكومة جاداً في نياته، وأنا أريد أن أصدق ما قاله، فأنا أقول له إننا نسحب حالياً كل مطالبنا السياسية وسنساعدك في المهمة الضخمة لجعل إسرائيل تكسب مُجدّداً".

لا شكّ في أن مقولة ما زال لدى حكومة نتنياهو ما تفعله تعني الساحتين الخارجية والداخلية على حدّ سواء، وإذا كان جوهر الجدل بخصوص الساحة الخارجية متعلقاً أساساً بما ينبغي فعله حيال قطاع غزة، والذي تفاقم إلى حدّ تفجير هذه الأزمة الأخيرة، فإنه بخصوص الساحة الداخلية ثمة إجماع داخل كل مركبات الائتلاف الحكومي الحالي على اتخاذ كل ما من شأنه إسكات أو إقصاء أي صوت معارض لسياسات اليمين.

ولعلّ من أفدح المظاهر الأخيرة لهذا الإسكات، وليس آخرها، هو "قانون الولاء في الثقافة" الذي صودق عليه بالقراءة الأولى مؤخراً.

في كل مرة تندلع أزمة حكومية فيها ما يؤشر إلى احتمال التوجّه نحو انتخابات مبكرة تتجّه الأنظار إلى استطلاعات الرأي العام التي تتنبأ بمشهد اصطفاف الأحزاب في الكنيست المقبل، ووفقاً لآخر هذه الاستطلاعات ما يزال حزب الليكود بزعامة نتنياهو يحظى بمكانة الحزب الأكبر المرشح لتشكيل الحكومة المقبلة، وما يزال معسكر اليمين– الحريديم الذي يدعم نتنياهو يشكل أغلبية مقاعد الكنيست.

وربما هذه هي أفضل مناسبة لنكرّر أنه بمدى ما إن هذه الاستطلاعات تعكس ترسّخ مفاهيم اليمين في أوساط الرأي العام الإسرائيلي بمدى ما إنها تثبت أن نتنياهو مستفيد أيضاً من واقع غياب معارضة سياسية جوهرية له، قادرة على إقصائه عن منصبه، لا بل إن المعارضة القائمة تبدو منساقة وراء الخط الذي يفرضه نتنياهو منذ عدة أعوام، ولا سيما حيال المسألة الفلسطينية والقضية الإيرانية.

ما يمكن استخلاصه من قضية الخاشوقجي: نظام رسمي عربي تافه ومتهاو.. وعالم منافق.. وامبراطورية تبني سياستها على اوهام وصبيان وكيانٌ اوهى من بيوت العنكبوت

د. عبد الحي زلوم ـ رأي اليوم ـ ٢٠١٨/١١/٢١

جاءت جريمة الخاشوقجي لتكون دليلاً قاطعاً لما كان يعرفه أكثر الناس بأن شرعية الانظمة العربية تأتي من خارج حدودها من الدول التي رسمت تلك الحدود ، وأن هذه الانظمة تخدم من يعطيها الشرعية وأن بقائها في الحكم أو عدمه هو لمن يعطيها تلك الشرعية. وبينت أن المستعمرين ليس لهم صديق . فمصلحتهم هي أولاً وأخيراً . وهم ينظرون لمن اعتبروا انفسهم حلفاء بانهم ليسوا أكثر من وكلاء . ويحق للاصيل أن يعزل الوكيل في اي وقت شاء .

وقد بينت الايام أن تلك الانظمة (اسد علي وفي الحروب نعامة) . وكذلك بانه ليس لطمع مشغلي الانظمة في الخارج حدود لاستغلال بلدان الوكلاء. وكلما نهبوا ملياراً قالوا هل من مزيد ؟ وأنهم ينظرون بازدراء الى وكلائهم. فبعد أن دفع طويل العمر الامير اكثر من اربعمائة مليار دولار كعربون لتثبيته ولياً للعهد ومع أنه قد ربط ما يزيد عن مئة مليار دولار لشراء اسلحة ارضاء المؤسسة الصناعية العسكرية الامنية و بالرغم من وجود ملايين الفقراء والعاطلين عن العمل في بلاده، الا ان الرئيس الامريكي لم يتردد في اهانة النظام السعودي بوقاحة بلغت مداها اثناء الانتخابات النصفية الامريكية حينما خاطب الملك السعودي قائلاً له (انتم لا تستطيعون البقاء في الحكم اسبوعاً بدون حمايتنا لكم). وصلتني هذه الاهانة وأنا على بعد الاف الكيلو مترات وليس بيني وبين الحكم ناقة ولا جمل . فهو اولاً وأخيراً يخاطب خادم الحرمين الشريفين وما هكذا يخاطب الملوك.

بينت حادثة الخاشوقجي اكذوبة حقوق الانسان التي تدّعيها الولايات المتحدة لمن كان يصدقها وتفاهة ذلك النظام الذي يُكذّبُ اجهزة استخباراته التي يصرف دافع الضرائب الامريكي ما يزيد عن ٦٠ مليار دولار في السنة عليها ويصدق متهماً قال عن نفسه انه بريء!

وتبين أن الشعوب قد تم ارهابها و تدجينها، فأصبحوا كالسكارى وما هم بسكارى وكأنهم في فترة (فقدان الوعي) لا يرون ولا يفقهون وكأن ثروات الامة المنهوبة هي في بلاد الماوماو وليس في بلادهم أو كانها ملكٌ للاجانب وأن انظمتهم ما هي الا حراس مرتفعي الاجر عليها.

كما تبين اننا نعيش في عالم منافق ينطبق عليه بيت الشعر الذي يقول :

"قتل امرئ في غابة جريمة لا تغتفر وقتل شعب أمنٍ قضية فيها نظر ". هناك ما اسمتهم الامم المتحدة اكبر مآساة انسانية في العصر الحديث في اليمن وهناك اكثر من مليوني مواطن يعيشون في سجن كبير اسمه غزة .

وتبين فضاضة ونفاق وعاظ السلاطين وشيوخ الافك لدرجة انهم يخالفون كتاب الله وآياته من على منبر الحرم المكي الشريف حيث يقول أحدهم ان الرسول قال في حديث من احاديثه انه سيكون في كل عصر رجل من

امتي ينهضون بالامة وان هذا الرجل اليوم هو ولي عهدنا وذلك بمخالفة صريحة للاية القرانية التي تقول (ومن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا). ونسأل اصحاب الفقه والتفسير من اصحاب الراي والراي الاخر في الدوحة ان يعلمونا أن كانت الصلاة وراء مثل هؤلاء جائزة أم لا ؟

ونتعلم أن ليس للاباطرة ولا السلاطين صداقة أو وفاء حتى لمن يخدمونهم بتفاني واخلاص مما يذكرني كم كان حكيماً والدي حينما كان يقول دائماً :"اذا اردت ان تكن سلطان فابعد عن السلطان . " واضيف ، خصوصاً في هذا الزمان .

***

وما علاقة خاشوقجي وابن سلمان وترامب وغزة وازمة حكومة نتنياهو؟

وضعت ادارة ترامب بالتنسيق مع نتنياهو كل بيضاتها في سلة ابن سلمان . فالشاب طموح وهو على استعداد ان يقدم كل شيئ للوصول الى طموحه .

اذا كان نتنياهو يريد صلحاً مجانياً بل ومدفوع الثمن من البترودولارات و وتصفية القضية الفلسطينية والاعتراف بالقدس عاصمة لكيانه فقيل له سمعا وطاعة . دعى بن سلمان محمود عباس وطلب منه الموافقة على صفقة نتنياهو– كوشنر وقيل له سندفع لكم عشر مليارات دولارات لتنفيذها . اجابه عباس بأنك تعرف أنني تنازلت عن بلدتي صفد بل وعن كل فلسطين واني خدمت واخدم الاحتلال بكل كفاءة واخلاص وانسق معه امنياً بل واقبل ان لا اتحرك من شارع الى شارع في رام الله الا بموافقة مجندة في جيش الاحتلال . لكن هذا الطلب سابقٌ لاوانه فقد يكون تنفيذه الشعرة التي ستقطع ظهر البعير وتخرجني من السلطة وانا ما ازال في عز شبابي في الثمانين من عمري . فقيل له اخرج فإنك من المغضوب عليهم والضالين .

قيل للشاب الطموح لِما لا تزر الكيان الصهيوني فقام بزياة تل ابيب سراً حسب ما نقلته الصحافة الصهيونية والله اعلم .

قيل له ان عدو الكيان الصهيوني هم حماس وحزب الله وايران فقال لهم اعداؤكم هم اعدائي . قالوا له انهم ارهابيون . قال لهم انهم كذلك.

قالوا له لما لا تقول جهاراً نهاراً بأن لليهود حق في دولة في ارضهم في فلسطين . فقال سمعاً وطاعة وصرح في خطاب له اثناء زيارته الاخيرة للولايات المتحدة أمام جمع يهودي : "لليهود الحق في العيش في دولة على ارضهم". فمال الحاضرون طرباً يميناً وشمالاً .

ثم يأتي شخص من الموالين للنظام السعودي وفي سيرته الذاتية انه كان نقطة اتصال بين المخابرات السعودية ايام تركي الفيصل وايام الحرب الامريكية على الاتحاد السوفياتي في افغانستان فكان حلقة وصل مع المقاومة الافغانية واسامة ابن لادن وحركته . ولاخر ايامه كان يقول أنه مع النظام قلباً وقالباً وكل ما يتمناه ان يتكرم ابن سلمان بشيئ من الديمقراطية حفاظاً عليه .

ثم جاءت جريمة الخاشوقجي فجاء ما لم يكن في الحسبان . وضعت اسرائيل والولايات المتحدة كل بيضاتها في سلة ابن سلمان . هناك صفقات وصفقات منها ما هو في السر ومنها ما هو في العلن . رأى الكيان الصهيوني

ان هذه الايام هي فرصةٌ للتطبيع ولتصفية القضية الفلسطينية و لانشاء احلاف تقودها الولايات المتحدة اسماً والكيان الصهيوني فعلاً باموال البترودولارات العربية ليقاتل المسلمون العرب اخوانهم المسلمين الايرانيين حتى اخر عربي واخر بترودولار .

ثم تجيء قضية مقتل رجل واحد ليضيع كل شيء بما فيها من منافع شخصية لكوشنر وعائلة ترامب ؟ ما هذه التفاهة وهذا النفاق ؟ يقول الصهاينة الامريكان نحن قتلنا المئات والالوف ومازلنا نفعل ذلك فما المشكلة في قتل رجل واحد وتقطيع اجزاءه وحتى اذابته بالاسيد ؟ انه ليس الاول ولن يكون الاخير فما هذا النفاق ؟

حاول الصهاينة التحايل على المقاومة الفلسطينية في غزة بالتنسيق مع حلفائهم الصهاينة العرب عن طريق العصا والجزرة . ولما تبين للمقاومة ان الجزرة مسمومة قام الصهاينة بعمليتهم الاستخباراتية فأفشلتها يقظة المقاومة . فاضطر الصهاينة بالعدوان الكثيف للسماح لمن تبقى من جنودهم للانسحاب فردت المقاومة باطلاق صواريخها التي كانت افضل اداءاً من سابقاتها .

بعد أن فشل نتنياهو في اعتداء ٢٠١٤ والذي دام اكثر من خمسين يوماً لم يوافق على التصعيد والذي طلبه وزير عدوانه لبرمان والمسمى دبرمان . جاء هذا المخلوق من الاتحاد السوفياتي السابق حيث كان يعمل بلطجي (bouncer) في ملهى ليلي هناك. واصبح وزيراً في بلد مسروق وطالب بعقلية البلطجي الدخول الى غزة . قال نتنياهو إن ذلك سيكلف اكثر من مقتل ٥٠٠ جندي وبدون نتيجة وسيُخرِب طبخة التطبيع وتصفية القضية الفلسطينية والاحلاف والتي لا يمكن أن تتم في اجواء اعتداء صارخ على غزة .

الصهاينة اليهود والعرب يريدون والله فعال لما يريد .

جاءت جريمة الخاشوقجي وجرائم العدوان على غزة ورد المقاومة بما نتج عنه من الاعجاب لفئة قليلة محاصرة من الصهاينة العرب واليهود في سجن كبير ينقصها الغذاء والماء وكل شيء الا ايمانها بالله وعدالة قضيتها .

يعيش العالم اليوم فترةً انتقالية مضطربة ما بين عصرين تتكمش فيها السطوة الامريكية واحاديتها ويعيش النظام الرسمي العربي سكرات الموت ويتمسك بخيوط العنكبوت بامبراطورية في حالة أنحدار وعلى دولة هي اوهى من خيوط العنكبوت .

***

كشف حساب: أين أوصلنا نظام القبائل والعوائل بعد مئة عام . ابدع الشاعر العربي من تونس مازن الشريف في وصف مآساة الأمة في هذه القصيدة:

يا أبي حزن ببوح الحُنجرةْ
وجع بهذا الصّدر يُغمد خنجرهْ
هي حيرةٌ مثل الهزيمةِ مُرّةٌ
ما للعروبة كالحُطام مُبَعثرهْ
أنّى نظرتُ رأيتُ موتا صارخا
لكأنّما وطنُ العروبة مَقبرةْ

في القدس ما في القدسِ أو في غزّةٍ
قد عاث صهيونٌ وأرسل عَسكرهْ
بغدادُ أو في الشّامِ جُرحٌ واحدٌ
من فخّخَ الوطنَ الجميلَ وفجّرهْ
والدينُ دينُ اللهِ إلا أنّه
لم يرضَ شيخُ الإفكِ حتى زوّرهْ
في كل شبر من ثرانا لوعةٌ
في كل ركن من مدانا مجزرةْ
في مَطمَعٍ للغرب صرنا لُقمة
في نظرة للغرب صرنا مَسخرةْ
قل يا أبي هل ضاع حقًّا حلُمنا
ما عاد فينا خالدٌ أو عنترةْ
ماذا يقول الحرف في خطّ المدى
وطنٌ تدلّى من حبالِ المِشنقة
إن مرّ عصفور يُغني مغرما
كسروا جناحيه أماتوا الزّقزقةْ
قد فكّكونا كالطوائفِ وانبرى
كلٌّ يشدّ الكلَّ حتى يخنُقهْ
آه بنيّ اليوم كم من طعنة
في الصدر تأتي من أخ ما أحمقهْ

عواقب الهيمنة: هل تسببت نخبة السياسة الخارجية في انحدار النفوذ الأمريكي؟ لـ "ستيفن والت"

عرض: رغدة البهي . مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة . ٢٠١٨/١١/٢١
(مدرس العلوم السياسية المساعد بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة القاهرة)

إن جهود الولايات المتحدة الأخيرة لإدارة وتشكيل السياسة العالمية لم تجعلها أكثر أمانًا، بل على العكس، زعزت سياستها الخارجية استقرار عدة مناطق حول العالم، وانتهكت حقوق الإنسان، وأضرت بالحريات المدنية. وتُعزَى تلك الإخفاقات إلى اتِّباع كلٍّ من الديمقراطيين والجمهوريين استراتيجية "الهيمنة الليبرالية"، والتي على الرغم من فشلها في تحقيق الأهداف المنوطة بها، تتمسك بها مؤسسات صنع السياسة الخارجية، إلى حد فشل "دونالد ترامب" في تغييرها أو تطوير بديلٍ لها لافتقاره إلى الفطنة والدعم السياسي، مما قوض النفوذ الأمريكي دون تخفيف الأعباء الأمريكية.

وفي هذا الإطار، تبرز أهمية كتاب "ستيفن والت" (أستاذ الشئون الدولية بكلية جون كينيدي للعلوم الحكومية بجامعة هارفارد)، المعنون "جحيم النوايا الحسنة: نخبة السياسة الخارجية الأمريكية وانحدار التفوق الأمريكي"، والذي دفع فيه بضرورة تبني استراتيجية واقعية، تتجنب الهندسة الاجتماعية العالمية، وتعتمد سياسة خارجية أكثر تحفظًا، وتتخلى عن البحث غير المجدي عن الهيمنة الليبرالية، وتتبنى رؤية أكثر واقعية للقوة الأمريكية، وتعيد بناء مؤسسة السياسة الخارجية للولايات المتحدة.

السجل الكئيب:

وفقًا للكاتب، عندما انهار الاتحاد السوفيتي، كانت الفرصة سانحةً للولايات المتحدة كي تعيد النظر في استراتيجيتها المتبعة خلال العقود الأربعة الماضية، وتنظر في مستوى المشاركة العالمي الذي تمخض عن استراتيجية الاحتواء في مرحلة الحرب الباردة، وتتساءل عن حجم الالتزامات الأمنية العالمية، ومدى ملاءمتها في ظل التغيرات الجذرية في البيئة الدولية.

في أوائل التسعينيات من القرن المنصرم، دعا عدد قليل من الأكاديميين إلى ضرورة الحد من الالتزامات الأمريكية العالمية، غير أن ذلك لم يلقَ اهتمام الدوائر الرسمية، ولم يؤثر في أيٍّ من السياسة الدفاعية أو الخارجية، كما لم يسفر عن إعادة تقييم استراتيجية الولايات المتحدة الكبرى. فاعتقد كبار المسئولين الأمريكيين أنه يجب على الولايات المتحدة الحفاظ على التزاماتها الحالية، وتفوقها العسكري الساحق، لردع "المنافسين النظراء" الجدد، غير أن طموحاتهم لم تتوقف عند ذلك الحد.

وجد "جورج بوش الأب" (الرئيس الأسبق)، و"برنت سكوكروفت" (مستشار الأمن القومي آنذاك)، أنفسهم في ذروة السلطة، مع فرصة نادرة لتشكيل العالم. فأصبح الهدف المركزي للسياسة الخارجية الأمريكية هو دمج البلدان الأخرى في ترتيباتٍ من شأنها الحفاظ على عالمٍ يتلاءم مع مصالح وقيم الولايات المتحدة، وبالتالي تعزيز السلام والازدهار والعدالة.

ومن ثم، دعمت الولايات المتحدة الدول التي رحبت بأسبقيتها، بل ودافعت عنها، بينما عزلت واحتوت وقاومت كل من عارضها. واستهدفت التنظيمات الإرهابية والمتمردين ممن عارضوا الهيمنة الأمريكية. وهو الأمر الذي شارك فيه كل من: بيل كلينتون، وجورج دبليو بوش، وباراك أوباما، بطرقٍ مختلفة. فمنذ نهاية الحرب الباردة، بدأ الرؤساء الأمريكيون في إنشاء نظامٍ عالميٍ ليبرالي من خلال الاستخدام النشط للقوة الأمريكية. وعوضًا عن الدفاع عن شواطئها وتحقيق الرفاهية، سعت واشنطن إلى تصدير نموذجها ونشر قيمها.

وعليه، سطّرت السياسة الخارجية الأمريكية سجلاً مختلطًا من النجاح والفشل، فقد استعادت الولايات المتحدة العلاقات الدبلوماسية مع كوبا، ووقّعت اتفاقية متعددة الأطراف مع إيران، وأطالت الوقت الذي تستغرقه طهران للحصول على القنبلة، لكنها لم تعرقل الصعود الصيني، وشهدت أزمةً اقتصاديةً حادة. وعليه، يمكن القول إنه من الصعب إنكار مسئولية الولايات المتحدة عن التحديات المعاصرة.

العوامل المُفسِّرة:

لم تكن محاولات الولايات المتحدة الطموحة لتشكيل السياسات الإقليمية، ونشر القيم الليبرالية، وتعزيز المؤسسات العالمية؛ كافيةً، وذلك على الرغم من جهودها المتكررة والمكلفة في كثيرٍ من الأحيان، وهو ما يجد جذوره في التزام واشنطن باستراتيجيةٍ كبرى للهيمنة الليبرالية، تستخدم القوة الأمريكية لإعادة تشكيل العالم، وفقًا للتفضيلات والقيم السياسية الأمريكية. غير أن تلك الاستراتيجية باءت بالفشل؛ لأنها استندت إلى وجهات نظر خاطئة عن السياسة الدولية. فقد بالغت الولايات المتحدة في قدرتها على إعادة تشكيل المجتمعات، كما أساءت تقدير قدرة الأطراف الأضعف على تقويض أهدافها.

والتزمت مؤسسات السياسة الخارجية بالحفاظ على الهيمنة الأمريكية، ونشر القيم الليبرالية، وتوسعة نطاق التزامات الولايات المتحدة، مما أوجد نظامًا عالميًّا معتمدًا عليها بوصفها "القوة التي لا غنى عنها"، والركن الركين في الترتيبات الأمنية في جميع أنحاء العالم. وبدلًا من تشجيع القوى الإقليمية على حلّ خلافاتها، وتطوير ترتيباتٍ أمنية لا تتطلب كثيرًا من التوجيه الأمريكي الفعال، أنشأ الرؤساء الأمريكيون نظامًا عالميًّا يتداعى كليةً حال توقف الولايات المتحدة عن تحمل الأعباء العالمية.

وتساءل الكاتب عن دوافع تبني الولايات المتحدة لتلك الاستراتيجية على الرغم من فشلها المتكرر، وهو ما أجمله الكاتب في عدة أسباب. يتمثل أولها في الغطرسة الأمريكية، بمعنى اكتشاف الأمريكيين النموذج العملي الوحيد للمجتمع الحديث، والسبيل الوحيد الممكن لنظامٍ عالميٍّ دائمٍ وسلمي. ويكمن ثانيها في قوة الولايات المتحدة الهائلة وموقعها الجيوسياسي المواتي، على نحو مكّنها من توظيف استراتيجية كبرى لفترةٍ طويلة، دون تعرضها لخطر الإفلاس أو الغزو الأجنبي. ويتمثل ثالثها في الجمع بين القوة الضارية من ناحية، و"الأمن الحر" أي التدخل دون عقاب على حد وصف المؤرخ "سي فان وودوارد" من ناحيةٍ أخرى. أما رابعها فيكمن في رفاهية الولايات المتحدة في التدخل والانسحاب وقتما تشاء.

وبجانب الأسباب السابقة، أشار الكاتب إلى قيام الولايات المتحدة بتضخيم التهديدات الأمريكية لإقناع الرأي العام بأن العالم مكانٌ خطير، وأن أمنهم يعتمد على المشاركة الخارجية النشطة. فيبالغ المؤيدون في فوائد

الهيمنة الليبرالية، بحجة أنها أفضل طريقة لنزع فتيل الأخطار المحتملة، وتعزيز الرخاء، ونشر القيم السياسية. كما حاول المسئولون الحكوميون تعتيم تكاليف سياستهم الخارجية، لإقناع الأمريكيين بجدواها.

الهيمنة الليبرالية:

جادل الكاتب بأن فهم أسباب تبني تلك الاستراتيجية من قبل ثلاثة رؤساء على الرغم من إخفاقاتها يتطلب نظرة فاحصة على مؤسسات ومسئولي السياسة الخارجية الأمريكية. وجدير بالذكر أن "دونالد ترامب" خلال حملته الرئاسية لم يُبدِ اهتمامًا يذكر بهم، مشيرًا إلى دورهم في تبني سياساتٍ فاشلة، جلبت الفوضى للعالم، وجعلته مكانًا خطيرًا. فعندما شجبت مجموعة من خبراء السياسة الخارجية ترشيح "ترامب" للرئاسة، وصفهم بالنخبة الفاشلة التي حان الوقت لمساءلتها عن أفعالها.

لم يكن الترويج للهيمنة الليبرالية مؤامرةً متقنة من قبل نخبة غامضة، بل على النقيض، تبنت مؤسسات السياسة الخارجية الأمريكية تلك الاستراتيجية، وروجت لها باستخدام مختلف وسائل الإعلام. بيد أنه لا يمكن إنكار استفادة الوكالات الحكومية الرئيسية المسئولة عن إدارة السياسة الخارجية الأمريكية من الأجندة العالمية التي يترتب عليها حصة كبيرة من الميزانية الفيدرالية. ناهيك عن استفادة صانعي الأسلحة، وموظفي الخدمة المدنية، والجمعيات الإثنية، ونشطاء حقوق الإنسان من الهيمنة الليبرالية. وعليه، تُعزز الهيمنة الليبرالية سلطة مجتمع السياسة الخارجية ووضعه، وتجعل القيادة الأمريكية العالمية ضرورية، وممكنة، ومرغوبة أخلاقيًّا.

وعلى الرغم من النتائج السلبية المتولدة عن استراتيجية الهيمنة الليبرالية، لم تتخلَّ مؤسسات السياسة الخارجية الأمريكية عنها، ولن يتم محاسبة المسئولين عن تلك الاستراتيجية، ذلك أن السياسة الخارجية نشاطٌ معقدٌ بطبيعته، ولا بد من تقبل أخطاء المسئولين الحكوميين لتشجيعهم على الابتكار، واقتراح مبادراتٍ خارج الصندوق. ويكمن العائق الأكبر أمام المساءلة الحقيقية في المصالح الذاتية لمؤسسة السياسة الخارجية، بينما يكمن الحل الأفضل في تحديد السياسات التي أدت إلى حدوث مشكلاتٍ، والاعتراف بها بشكلٍ مفتوح.

سياسات "ترامب":

بعيدًا عن صلاحيته للمنصب، أصاب خطاب "ترامب" المعنون "أمريكا أولاً" جوهر استراتيجية الهيمنة الليبرالية التي تبناها كل من: كلينتون، وبوش، وأوباما. وعوضًا عن النظر إلى الولايات المتحدة بوصفها "الدولة التي لا غنى عنها"، والمسئولة عن الأمن في العالم، ونشر الديمقراطية، ودعم النظام العالمي الليبرالي؛ نادى "ترامب" بسياسةٍ خارجية ادّعى أنها ستجعل الأمريكيين أقوى، وأكثر ثراءً، وأقل التزامًا في الخارج.

وشدّد "ترامب" على أن الهدف الرئيسي للسياسة الخارجية الأمريكية هو تعزيز المصلحة القومية الأمريكية. وعلى الرغم من كون ذلك حقيقة بديهية، إلا أن فحواها يشير إلى تغيّرات على استخدامات القوة العسكرية الأمريكية، التي لن تستخدم مستقبلًا لمساعدة الآخرين أو نشر القيم العالمية بعد أن باتت حكرًا على تحسين أوضاع الأمريكيين، مما يدلل على الحاجة إلى استراتيجية كبرى مختلفة، تشدد على المصالح الوطنية الأمريكية، وتتبنى نهجًا صارمًا تجاه الحلفاء والخصوم على حد سواء.

وتعكس سياسة "ترامب" الخارجية الانسحاب الجذري من الأجندة الدولية التي هيمنت عليها الولايات المتحدة منذ نهاية الحرب الباردة. كما قدم "ترامب" نموذجًا قائمًا على القومية والتمحور حول الذات، وتصورًا مختلفًا عن فكرة "الاستثنائية الأمريكية"، فلن تكون الولايات المتحدة "الأمة التي لا غنى عنها"، أو "الشرطي العالمي"؛ بل ستدير علاقاتها مع الدول الأخرى من منطق "أفضل الصفقات"، لإجبار الآخرين على تحمل أكبر الأعباء.

ويُجادل الكاتب بأن ذلك يُعد رفضًا مباشرًا للنظرة العالمية التي وَجّهت السياسة الخارجية للولايات المتحدة لأكثر من ستين عامًا. وظاهريًّا، تُعارض سياسات "ترامب" العولمة بجميع أشكالها؛ فقد ادعى "ترامب" أن واشنطن تفاوضت على "اتفاقيات تجارية سيئة" مع دولٍ أخرى، بدءًا من اتفاقية التجارة الحرة لدول أمريكا الشمالية (نافتا)، وغيرها. ووفقًا له، أضاعت "الأغنية الكاذبة للعولمة" ملايين الوظائف الأمريكية، وأضعفت الاقتصاد الأمريكي. كما شجعت العولمة "سياسات الهجرة التي لا معنى لها"، التي هددت الهوية الأمريكية، وسمحت للمجرمين الخطرين والمتطرفين العنيفين بدخول الولايات المتحدة.

وعلى نفس القدر من الأهمية، أدت سلسلةٌ طويلة من الإخفاقات في السياسة الخارجية في عهد الرؤساء السابقين إلى تعزيز رسالة "ترامب" المناهضة للإيواء. وفي الواقع، لم يكن الدفاع عن السياسة الخارجية الأمريكية منذ نهاية الحرب الباردة أمرًا يسيرًا، وهو أمرٌ لا يمكن للناخبين الأمريكيين فهمه، فقد امتلأت السنوات التي أعقبت الحرب الباردة بالإخفاقات الواضحة، وخلت من الإنجازات الكبرى.

ولم تجعل بعضُ المبادرات بعيدةُ المدى (مثل: قرار توسيع حلف الناتو) الأمريكيين أكثر أمنًا أو ازدهارًا، ولم تنجح الولايات المتحدة في نشر قيمها السياسية المفضلة، بل وتخلت عن بعض قيمها. ففي السنوات التي تلت ١١ سبتمبر ٢٠٠١، أَذن كبار المسئولين في الولايات المتحدة بالتعذيب، وارتكبوا جرائم حرب، وواصلوا دعم عددٍ من الأنظمة الاستبدادية الوحشية.

نتائج مفرغة المضمون:

تساءل الكاتب عن قدرة "ترامب" على اختراق الهيمنة الليبرالية؛ إذ يعزو فوز "ترامب" بالرئاسة في جزءٍ منه إلى تحدي استراتيجية الهيمنة الليبرالية الفاشلة التي دافعت عنها "هيلاري كلينتون". وبالفعل بدأت رئاسة "ترامب" بسلسلةٍ من التحركات غير التقليدية لزعزعة "الصدأ" عن السياسة الخارجية، لكن سرعان ما بدأت الحقائق العالمية في كبح "ترامب"، حتى فَقَدَ الفرصة في تغيير الاستراتيجية المتبعة.

وبعد مرور عام، استمر عدد من السياسات التي ورثها "ترامب" بما في ذلك سياسات الهيمنة الليبرالية، والاعتماد على القوة العسكرية الأمريكية، والإنفاق المتزايد على الأمن القومي، وذلك على الرغم من المشكلات المالية المتكررة، والاحتياجات المحلية الملحة. أو بعبارةٍ أخرى، تبنى "ترامب" في النهاية أسوأ سمات الهيمنة الليبرالية، بما في ذلك: الاعتماد المفرط على القوة العسكرية، وعدم الاهتمام بالدبلوماسية، كما أدار ظهره لحقوق الإنسان والاقتصاد العالمي المنفتح.

ومع اقتران مواقفه بأسلوب الإدارة الفوضوي والقرارات المتهورة، تآكلت صورة الولايات المتحدة العالمية. كما أثار سلوك "ترامب" الخاطئ والمتناقض غضب الحلفاء الرئيسيين، وألقى بظلالٍ من الشكّ على إمكانية الاعتماد على الولايات المتحدة.

ويُجمل الكاتب ذلك بقوله: "إن خطاب ترامب وتوقعاته تتعارض في نواحٍ كثيرة مع الهيمنة الليبرالية، غير أن سياسات إدارته تعكس استمرارًا لتلك الهيمنة في أسوأ نزعاتها"، حيث تتبنى الولايات المتحدة استراتيجية معيبة، وتعهد بتنفيذها إلى الرئيس الأقل كفاءة في الذاكرة الحديثة. وتتجلى مظاهر ذلك في مزيجٍ من السياسات الحمقاء من ناحية، والسياسات الحكيمة غير الفعالة من ناحيةٍ أخرى، وكلاهما يتضحان في تداعي تأثير الولايات المتحدة من جانب، وتزايد أعبائها العالمية على النقيض من جانبٍ آخر.

وختامًا، يؤكد الكاتب أهمية وضرورة الحفاظ على توازن القوى في ثلاث مناطق رئيسية، هي: أوروبا، وشرق آسيا، والخليج العربي. ومن ثمّ، تنطوي تلك الدعوة على رفض الانعزالية، لكنها تعتمد في المقام الأول على الأطراف الإقليمية للحفاظ على موازين القوى. وفي هذا السياق، تلتزم الولايات المتحدة بالتدخل بقواها الخاصة في حالات التهديد القصوى فحسب.

ولا يمكن للتغيير الجذري في السياسة الخارجية الأمريكية أن يحدث بمعزلٍ عن ظهور حركةٍ إصلاحية سياسية يمكنها خلخلة التوافق النخبوي على الهيمنة الليبرالية، وتوليد نقاشات بنائية مستديمة، وهو أمر يستحيل على الرئيس بمفرده القيام به، خاصة الرئيس الحالي. ومن ثم، يدعو الكاتب إلى أهمية وضرورة إحداث التغيير على صعيد مؤسسات السياسة الخارجية، مما يتطلب بناء مصادر جديدة من القوة السياسية.

المصدر:

Stephen M. Walt, “The Hell of Good Intentions: America's Foreign Policy Elite and the Decline of US Primacy”, (New York: Farrar, Straus and Giroux, 2018).